موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بقية الله
337
Baqiatollah

في هذا العدد

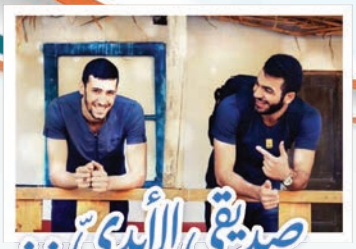

64

92

أوّل الكلام: يا رسول الله... مصابنا بك جليل 4
السيّد ربيع أبو الحسن

قرآنيّات: تفسير سورة المسد 6
الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)

مع إمام زماننا: السلام عليك يا خليفة الله 10
آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي

نور روح الله: طهارة المساجد الباطنة 13

مع الإمام الخامنئيّ: الإمام السجّاد عليه السلام: أسيرٌ كَسَرَ القيود 16

من القلب إلى كلّ القلوب: الأربعون: مسير العاشقين 20
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

فقه الولي: من أحكام التيمّم (1) 26
الشيخ إسماعيل حريري

فهرس الملف: لولا زينب... 29

سمَّاها الله زينب 30
الشيخ أكرم بركات

العقيلة زينب عليها السلام في سطور 34
الشيخ كميل شحرور

عزيزة الحسين عليه السلام 39
الشيخ مهدي أبو زيد

زينب صوت الإمام الحسين عليه السلام 44
الشيخ بسّام محمّد حسين

خطيبةٌ هزّت عروش الطغاة 49
الشيخ محمود عبد الجليل

في جوار العقيلة عليها السلام - لقاء مع سماحة الشيخ خير الدين شريف 54
حوار: السيّد محمّد السيّد موسى

احذر عدوّك: صدورهم وعاءٌ لسرّ الله 60

حكايا الشهداء: صديقي الأبديّ.. 64
تحقيق: نانسي عمر

حكايا الشهداء: «إنّي أرى نور الشهادة بين عينيك» (الشهيد علي محمود طه) 70
تحقيق: زينب صالح

تحقيق: صافي: دربٌ عانق السحاب 76
تحقيق: نور رضا

تسابيح جراح: جراحي جعلتني قويّاً (لقاء مع المجاهد الجريح جعفر ريّا) 84
داليا فنيش

أمراء الجنّة: شهيد الدفاع عن المقدّسات القائد علي محمّد بيز (أبو حسن بلال) 88
نسرين إدريس قازان

قصّة: مذكّراتُ رجلٍ مكيٍّ 92
أحمد بزّي

قصّة: تلك الليلة الثلجيّة 96
رقيّة كريمي

ماذا تعرف عن؟ تقنية النانو 98

حول العالم 100
سناء محمّد صفوان

بأقلامكم 104

الواحة 108

آخر الكلام: هديّة الحسين عليه السلام 112
نهى عبد الله

يا رسول الله... مصابنا بك جليل

السيّد ربيع أبو الحسن

تمرُّ ذكرى رحيل رسول الله ﷺ في الثامن والعشرين من صفر، حاملةً تلك اللوعة التي تُشعرنا بعظم المصاب الذي ألمّ بالأمّة بغيابه ﷺ عنها، ما يظهر جلياً عند التأمّل في ما أظهره أقرب الناس إليه ﷺ، وأصدقهم تعبيراً عنه؛ أمير المؤمنين والسيّدة الزهراء عليهما السلام، إذ ليس ما صدر عنهما (روحي فداهما) يمثِّل حالة الوَجد غير الرساليّ، بل كان حزنهما وبكاؤهما رساليّاً نابعاً من معرفة الخسارة التي ألمّت بالأمّة بغيابه ﷺ عنها؛ حتّى عُدّت سيّدة نساء العالمين عليها السلام من البكّائين الخمسة مع أنّها لم تبكِ أباها ﷺ سوى عشرات الأيّام!

فلنقرأ ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه: «بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ الله، لَقَدِ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ، مِنَ النُّبُوَّةِ والإِنْبَاءِ وأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ، وعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سَوَاءً، ولَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ ونَهَيْتَ عَنِ الْجَزَعِ، لأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ، ولَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً، والْكَمَدُ مُحَالِفاً، وقَلَّا لَكَ، ولَكِنَّه مَا لا يُمْلَكُ رَدُّه، ولا يُسْتَطَاعُ دَفْعُه. بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي، اذْكُرْنَا عِنْدَ رَبِّكَ، واجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ»[1].

فمصيبة رحيله ﷺ خصّت أهلَ بيته، فباتوا لا يكترثون بما يصيبهم بعدها، ولا بما أصابهم قبلها، وعمّت الناس أيضاً، فلا يصاب أحدٌ بمثلها؛ فصارت مسلّية عن كلّ مصيبة دونها، وإن كانت كبيرة. وإلى ذلك أشار الإمام الباقر عليه السلام بقوله: «إن أُصبت بمصيبة في نفسك أو في مالك أو في ولدك، فاذكر مصابك برسول الله ﷺ، فإنّ الخلائق لم يصابوا بمثله قطّ»[2].

ويشير أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه المتقدّم إلى العذر في ترك البكاء

الكثير، ومماطلة الداء وملازمة الحزن، وهو أمره ﷺ بالصبر في مواطن المكروه، والنهي عن الجزع عند نزول الشدائد. وكنّى عليه السلام عن كثرة البكاء بإنفاد ماء الشؤون (إفناء منابع الدمع ومجاريها)، وبالداء عن ألم الحزن بفقده ﷺ، واستعار له لفظ المماطلة؛ كأنّ الحزن وألمه لثباتهما وتمكُّنهما لا يكادان يفارقانه مع أنّ من عادتهما أن يفارقا المصاب، فهما كالمماطل بالمفارقة. مفاد كلامه: أنّ الحزن والألم قليلان لفقدك يا رسول اللّه، ولكنّ الموت الذي لأجله البكاء والحزن ما لا يُملك ردّه ولا يُطاق دفعه، فكان لزوم الصبر أَوْلى.

ومن كلامٍ له عليه السلام على قبر رسول الله ﷺ ساعة دفنه: «إِنَّ الصَّبْرَ لَجَمِيلٌ إِلَّا عَنْكَ... وإِنَّ الْمُصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وإِنَّه قَبْلَكَ وبَعْدَكَ لَجَلَلٌ (لحقير)»[3].

أمّا عزيزته وحبيبته السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فإنّها كانت لا ترقأ لها عبرة، ولا تهدأ لها حسرة، فاتّخذت بيتاً للأحزان، فكانت فيه إلى أن مضت إلى ربّها. وقد روى الذهبيّ أنّها عليها السلام مكثت بعد رسول الله ﷺ مدّة من الزمن وهي تذوب[4].

إنّ رحيل رحمة الله المُهداة إلينا[5]، التي كانت تمشي على الأرض، من أعظم المصائب على أمّته. وتأتي هذه الذكرى بحزنها وشجنها بعد أربعين الإمام الحسين عليه السلام لتعيد لنا عهداً مع النبيّ ﷺ، ربّما ما عرفه إلّا فاطمة وعليّ عليهما السلام.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، مِنْ كَلَامٍ لَه عليه السلام قَالَه وهُوَ يَلِي غُسْلَ رَسُول الله ﷺ وتَجْهِيزَه (235).
(2) الكافي، الكليني، ج3، ص220.
(3) نهج البلاغة، (م.س)، مِنْ كَلَامٍ لَه عليه السلام قَالَه على قبر رسول الله ﷺ ساعة دفنه (292).
(4) راجع: سير أعلام النبلاء، الذهبيّ، ج2، ص128.
(5) أثر عنه ﷺ قوله: «أيّها الناس، إنما أنا رحمةٌ مهداة»؛ كنز العمّال، المتّقي الهنديّ، ج11، ص445.

تفسير سورة المسد(*)

الإمام المغيّب السيّد موسى الصدر
(أعاده الله ورفيقيه)

صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم الصفا، فقال: «يا صباحاه[1]!»، فاجتمعت إليه قريش، فقالوا له: «ما لك؟»، فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أنّ العدوّ مصبحكم أو ممسيكم، أما كنتم تصدّقوني؟»، فقالوا: «بلى»، قال: «فإنّي نذيرٌ لكم بين يدي عذابٍ شديد»، فقال أبو لهب: «تبّاً لك! لهذا دعوتنا جميعاً؟». فأنزل الله هذه السورة[2].

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ *مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ *سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ *وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ *فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

صدق الله العليّ العظيم

- **﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾**

«تبَّت» يعني خسرت. أمّا لماذا نُسبت الخسارة إلى اليدين؛ فلأنّ اليد هي مصدر العمل؛ وهذه الآية تبيّن بوضوح خسران أبي لهب وأتباعه، وكلّ منحرف يعرف الحقّ ثمّ ينكره، وأنّه ملعون من قِبَل الله تعالى. وكُني أبو لهب بـ«أبي لهب» حسب بعض كتب التاريخ؛ لأنّ وجهه كان يلمع كاللهب. واسمه «عبد العزى» وهو عمّ الرسول ﷺ، ابن عبد المطّلب بالذات.

- **﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾**

قال أبو لهب: «سوف أفدي نفسي بمالي»، ولكنّ ماله وما كسبت يداه لا يكفي لنجاته؛ فهو ذليل ومكروه في الدنيا، و﴿ **سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ**﴾ في الآخرة.

- **﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾**

امرأته هي أمّ جميل بنت صخر أخت أبي سفيان، عمّة معاوية، وكانت تثيره وتقوّي عزيمته في محاربة الرسول ﷺ، وتستعمل أساليب قذرة، وتحارب حرباً عصبيّة ضدّ الرسول ﷺ. فكانت تحمل صباح بعض الأيّام قطعاً من الحطب لشجر فيه شوك، وتضعها في طريق الرسول ﷺ؛ لأنّ الزقاق في مكّة كان ضيّقاً، والرسول ﷺ كان لا بدّ من أن يمرّ من هذا الطريق، فيضطرّ إلى أن يحمل هذا الحطب بيده فتُجرح، أو أن يمرّ من جنب الحطب فيصيبه أذىً.

وقد وصفها القرآن وصفاً أدّى إلى ضحك الناس عليها بتكنيتها بـ﴿**حَمَّالَةَ الْحَطَبِ**﴾، وهي كناية عن النمّام الذي يحاول أن ينقل الكلام من أحد إلى آخر ليفرّق بين الصديقَين. فالنزاع والخلاف مثل النار؛ لأنّه يحرق ويعذّب ويخلّف المشكلات والآفات.

كانت هذه المرأة تعبّر عن حقدها على رسول الله ﷺ وعلى دعوته، فتستعمل أسلوب النميمة، فتنقل كلمات كاذبة عن الرسول ﷺ إلى قريش وبالعكس، وكانت تثير العواطف وتحرّك المشاعر لأجل إشاعة الخلاف والنزاع وخلق صعوبات في وجه الرسول الأكرم ﷺ، فعُبِّر عنها بحمّالة الحطب، باعتبار أنّها حملت مرّات عدّة هذا الحطب، فوبّخها الله، وسخر منها بحمّالة الحطب، باعتبار أنّ هذا شغلٌ ما كانت ترضى به «أمّ جميل بن صخر» سيّدة بني أميّة، وما كنت تقبل أن تُكنّى بذلك.

لقد وصفها القرآن وصفاً أدّى إلى ضحك الناس عليها بتكنيتها بـ ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾

● **ماذا نتعلّم من هذه السورة؟**

أهمّ الدروس التي نتعلّمها من هذه السورة المباركة:

أوّلاً: مهما كانت قرابتك وصلتك بالرسول ﷺ، وكنت ضدّ سبيل دعوة الحقّ، فلا يشفع لك هذا القربُ وهذه القرابة؛ لأنّ قربكَ من الرسول ﷺ قرب ماديّ، ولكنّ عداوتك مع الله عداوة

حقيقيّة، فالله أعظم من الرسول ﷺ. وهكذا بالنسبة إلى كلّ قريب لكلّ إنسان، فالإسلام لا يعترف بهذه العنصريّة التي كان يريد أن يعبّر عنها أعداء الإسلام.

كما هو معلوم، إنّ المنافسة بين بني هاشم وبني أميّة كانت على أشدّها، فاعتبر بنو أميّة أنّ دعوة الرسول ﷺ لعبة جديدة لأجل السيطرة، وأنّها لعبة هاشميّة، وهذا واضح في تعبيرات بني أميّة. لذلك قال أبو سفيان للعبّاس يوم فتح مكّة: يا عبّاس، لقد علا ملك ابن أخيك. قال له: ويحك! إنّها الرسالة، إنّه الدين، وليس الملك.

هذه الآية التي تخصّص عمّ الرسول ﷺ بالذمّ، تؤكّد أنّ الرسول ﷺ ليس بيده ما يخصّ بني هاشم، وإنّما هي رسالة من الله، والناس سواسية أمام هذه الرسالة

ثانياً: النميمة ومفعولها وتأثيرها السيّئ في النفوس وفي المجتمع وقبحها عند الله. ويكفيهم أنّ أمّ جميل هي سيّدة النمّامين، وحتماً في جِيدها يوم القيامة وفي جِيد أتباعها حبل من مسد، وبهذا الحبل يُشدّون إلى النار.

ثالثاً: الدعاية والدعوة الصادقة، واستعمال القرآن لهذا الأسلوب الرفيع في المدح وفي الذمّ.

فحينما قُرئت هذه السورة، ومن كثرة فصاحتها وقوّة تعبيرها وكثرة تشويهها لواقع أبي لهب وزوجته، أصبحت مشهورة على شفاه أهل مكّة، لدرجة أنّ «أمّ جميل» قالت لأحد أصحابه ﷺ، في محاولة فاشلة للانتقام: «سمعتُ أنّ صاحبك قد هجاني بشعرٍ، وها أنا شاعرة»، ثمّ ذمّت الرسول ﷺ بشعرٍ سخيفٍ جدّاً.

فالتشويه والتعبير الدعائيّ الواردان في هذه السورة، يلفتان النظر إلى أنّ القرآن والرسالة كانا يستعملان أسلوب الدعاية في تشويق الخادم وتشويه الخائن، والتعبير الذي يدعو إلى النفرة من الخائنين والرغبة في الخادمين.

الهوامش

(*) مسيرة الإمام السيّد موسى الصدر، إعداد وتوثيق: يعقوب حسن ضاهر - بتصرّف.

(1) صباحاه: وهو نداء يطلقه العرب حين يُهاجَمون بغتةً كي يتأهّبوا للمواجهة، وإنّما اختاروا هذه الكلمة؛ لأنّ الهجوم المباغت كان يحدث في أوّل الصبح غالباً.

(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج18، ص175.

السلام عليك يا خليفة الله(*)

آية الله الشيخ عبد الله جوادي الآملي

إنّ الحديث عن موجودٍ موعودٍ خفيّ عن أنظار الناس أمرٌ يصعب فهمه إلّا لأهل التدبّر والبصيرة. ولهذا السبب كان هذا الأمر مدعاةً إلى طرح جملة من التساؤلات أو الشبهات، ومن أهمّها: ما المانع من أن لا يكون هذا الإمام موجوداً، يظهره الله إلى الوجود فيما بعد؟ وعليه، فلا حاجةَ إلى القول بإمامٍ موجودٍ غائبٍ عن الأنظار، وإلى التحسّر على غيابه. كما أنّ انتظار حصول ولادته ووجوده في آخر الزمان يكفيان لضمان الأهداف والغايات المنشودة[1]. فما الجواب عن هذه الشبهة؟ وما هي غايات وجوده عجل الله فرجه؟ وكيف نستدلّ عليه؟

● المهديّ عجل الله فرجه واسطةِ النِعَم

إنّ الجواب عن الشبهة المذكورة المحفوفة بظلمات الشكّ حول ضرورة وجود إمام موعودٍ، مع أنّه نور ساطع كالشمس التي لا يختلف حول وجودها اثنان، هو أن يُقال: إنّ للإمام، مضافاً إلى القيادة والزعامة السياسيّة، شؤوناً عدّة؛ إذ الأئمّة هم واسطة النعم السماويّة والأرضيّة، وهذه الذوات المقدّسة مظهر أسماء الله، وبإذن الله تنال السموات والأرض هويّتها عبر ولاية أهل البيت عليهم السلام؛ ﴿**يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ**﴾ (البقرة: 33)، و﴿**يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾ (فاطر: 41)، و«بكم فتح الله وبكم يختم»[2]. وهذه الشؤون تقضي بالضرورة أن يكون الإمام موجوداً حيّاً حاضراً.

عن أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: «وبأسمائك التي ملأت أركانَ كلّ شيء»[3]، وعن إمام العصر عجل الله فرجه في دعائه الشريف، في ضمن أعمال شهر

رجب: «فبهم ملأت سماءك وأرضك»[4].

● **عقيدة المهدويّة: سرّ استمرار التشيّع**

نقل الأستاذ العلّامة آية الله السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدس سره عن البروفسور هنري كوربان أنّه قال: حين ألقيتُ خطابي بجامعة السوربون في فرنسا ضمن ندوة حول الأديان، ذكرتُ أنّ من بين جميع الأديان والمذاهب تختصّ مدرسة التشيّع بالحياة والحيويّة، ما يكون لها قابليّة البقاء والدوام والعرض على البشريّة؛ أي أنّ الشيعة يعتقدون بأنّ علاقة الإنسان مع الله لا تنقطع مطلقاً، كما أنّ الإنسان الكامل موجودٌ حيٌّ بين ظهرانيهم، أعني: وليّ الله المطلق، وواسطة الفيض بين الخلق والخالق. وهذا الوليّ الإلهيّ الأعظم إنسان حيّ حاضرٌ ينتظر العالم ظهوره؛ ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً. وقد نالت هذه الملاحظة إعجاب كبار الباحثين وعلماء الأديان والمذاهب وتقديرهم.

ومن ملازمات حياته وحضوره جملة من النكات أو الصفات التي نزوره بها، مثل: «السلام عليك يا خليفة الله»، وهو مقامٌ فيه كلام.

هذا الوليّ الإلهيّ الأعظم إنسان حيّ حاضرٌ ينتظر العالم ظهوره؛ ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً

● **حقيقة الخلافة الإلهيّة**

إذا كان الإنسان وليّ الله في الأرض وبقيّته، صدق عليه لقب خليفة الله عجل الله فرجه. والخليفة من مادّة خَلْف بمعنى: وراء وعقب[5]؛ فإنّ من يأخذ مكان المستخلِف وينوبه في القيام بمهامّه حال غيبته يسمّى خليفة الفرد الغائب. وأمّا من لم يكن غائباً وكان محيطاً بكلّ شيء وكان له حضورٌ دائم في جميع الأحوال، فإمّا: أن لا يكون له خليفة، وإمّا أن يكون لخليفته معنى آخر، باعتبار ما نعهده من خصائص الخليفة عن غائب هو بحسب ما نعتاده من مفهوم الخلافة بين الناس وليس حقيقة الخلافة.

صفات الله تعالى كلّها، تظهر في الإنسان الكامل لكن بشكل تبعيّ ومحدود؛ لأنّه مرآة وليس أصلاً لهذه الكمالات

صرّح القرآن الكريم بأنّ الإنسان خليفة الله في أرضه: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ (البقرة: 30)؛ وهذا عامّ. أضف إلى ذلك أنّه ورد عنهم عليهم السلام أنّ الزائر يُسلّم عليهم بعنوان كونهم خلفاء الله: «السلام عليك يا خليفة الله»[6]؛ وهذا قيد خاصّ. وعليه، يكون لخلافة الحقّ تعالى معنى آخر أو مستوى آخر غير ما نعهده في الناس. والسرّ فيه: أنّ للإنسان الكامل مقاماً شامخاً؛ لأنّه المظهر الأتمّ لأسماء الله الحسنى، والمرآة الأبرز لمظاهر الذات الإلهيّة المقدّسة: «ما لله عزّ وجلّ آيةٌ هي أكبر منّي»[7].

وهذه الخلافة بمعنى: أنّ صفات الله تعالى كلّها (المطلقة والأزليّة)، تظهر في الإنسان الكامل لكن بشكل تبعيّ ومحدود؛ لأنّه مرآة وليس أصلاً لهذه الكمالات، فيكون مظهراً لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ**﴾ (الحديد: 3) وهو الذي قيل في شأنه: «لا فرق بينك وبينهم إلّا أنّهم عبادك وخلقك»[8]. فيكون معنى خلافة الإنسان الكامل لله تعالى: أهليّة العبد لخلافة الحقّ الكامل بالذات والتامّ على الإطلاق والجميل المطلق. فتظهر به كمالاته على وجه التبعيّة.

● ضرورة معرفة المستخلِف

لمّا كان الرسول خليفة الله، كانت معرفة الخليفة من دون معرفة المستخلِف عنه غير ممكنة؛ لأنّ أساس الخلافة إنّما يضمنه علم وإرادة المستخلِف. وعليه، فمن لا يعرف المستخلِف للرسول (أي: الذات الإلهيّة المقدّسة)، لن يعرف خليفته الذي هو الرسول، ومن لم يعرف الرسول، لن يصل إلى معرفة خليفة الرسول؛ أي: الإمام: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة»[9]. ومنه انقدح سرّ ما أفاده الإمام الصادق عليه السلام لمن أدرك عصر الغيبة أن يدعو بهذا الدعاء: «اللهمّ عرّفني حجّتك؛ فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللتُ عن ديني»[10].

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب الإمام المهديّ عجل الله فرجه الموعود الموعود، آية الله الشيخ عبد الله الجوادي الآملي، الفصل الثالث.
(1) راجع: شرح القوشجي، ص474.
(2) البلد الأمين، ابن طاووس، ص302.
(3) (م.ن)، ص188.
(4) إقبال الأعمال، ابن طاووس، ص145.
(5) المصباح المنير، ص178، مادّة (خلف).
(6) الكافي، الكليني، ج4، ص570.
(7) (م.ن)، ج1، ص207.
(8) إقبال الأعمال، (م.س)، ص145.
(9) بحار الأنوار، المجلسي، ج8، ص369.
(10) الكافي، (م.س)، ج1، ص337.

طهارة المساجد الباطنة(*)

إنّ روح الصلاة تقضي بأن يقوم الإنسان بإصلاح الأرض وإرساء السلام معها ومع كلّ شيء. ففي ظلّ السلام المطلق تظهر أسماء الله كلّها، وتُشرق الأرض بنور ربّها. وإنّ لوجودنا مراتب، وكلّ مرتبة هي بمنزلة المكان الذي تظهر فيه آلاء الله عزّ وجلّ. ولكي تصبح كلّ مرتبة مشعّة بعظمة الحقّ، ينبغي أن نراعي آدابها. فما هي المهمّات المعنويّة الملقاة على عاتقنا تُجاه كلّ مرتبة وكلّ مكان؟

● في معرفة المكان

اعلم أنّ للسالك إلى الله، بحسب النشآت الوجوديّة، أمكنة، ولكلّ منها آداب مخصوصة، ما لم يتّصف السالك بها، لم يتوصّل إلى صلاة أهل المعرفة، وهي:

المكان الأوّل: الطبيعة: وهي النشأة الطبيعيّة والمرتبة الظاهريّة الدنيويّة ومكانها أرض الطبيعة. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»[1]. فالسالك في هذه المرتبة أدبه في أن يُفهم قلبَه أنّ نزوله إلى أرض الطبيعة السفلى، لأجل سلوكه الاختياريّ

السالك إلى الله، إن أخرج نفسه من تصرّفات إبليس، يكون تصرّفه رحمانيّاً، ويطهر مكانه وملبسه ومطعمه

إلى الله وعروجه إلى معراج القرب. فللسالك أن يُفهم نفسه ويذوق بذائقة روحه أنّ دار الطبيعة هي مسجد عبادة الحقّ، وأنّه قَدِم إليها لأجل هذا المقصد، كما يقول الحقّ جلّ وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

المكان الثاني: البدن المَلَكيّ: وهي مرتبة القوى الظاهرة والباطنة [هي مجموعة من الصفات أو الميول النفسيّة الباطنيّة] للنفس. وأدب السالك في هذا المقام أن يفهّم باطن قلبه بأنّ أرض طبيعة نفسه هي مسجد الربوبيّة، فلا يُنجّسها بقاذورات تصرّف إبليس. وتكليف السالك في هذا المقام أكثر؛ لأنّ تنظيف المسجد وطهارته أيضاً على عهدته، كما أنّه يتكفّل بنفسه أدب المعتكفين في هذا المسجد.

المكان الثالث: الجسم المثاليّ: وهو النشأة الغيبيّة القلبيّة للسالك. وأدب السالك في هذا المقام أن يذيق نفسه أنّ التفاوت بين هذا المقام والمقامات الأُخَر كثير، وحفظ هذا المقام هو من مهمّات السلوك؛ لأنّ القلب هو إمام المعتكفين في الإنسان، وبفساده يفسد جميعه. وقد كُلّف ببناء المسجد أيضاً بنفسه، ومن الممكن -لا سمح الله- أن يكون مسجده مسجد ضرارٍ وكفرٍ وتفريقٍ بين المسلمين، ولا تجوز في هذا المسجد العبادة، بل يجب تهديمه.

المكان الرابع: المسجد الملكوتيّ: فإذا أسّس السالك المسجد الملكوتيّ الإلهيّ بيد التصرّف الرحمانيّ ويد الولاية، وطهّر بنفسه هذا المسجد من جميع القذارات والتصرّفات الشيطانيّة، واعتكف فيه... فلا بدّ له من أن يجاهد حتّى يخرج نفسه من العكوف في المسجد، ويعتكف بفناء صاحب المسجد.

المكان الخامس: النفس بحقيقتها الوجوديّة: فإذا تطهّر عن التعلّق بالنفس، وخرج عن قيد نفسه، يصير هو بنفسه منزلاً للحقّ، بل مسجداً للربوبيّة، ويثني الحقّ على نفسه في ذاك المسجد بالتجليّات الفعليّة [التوحيد الفعليّ هو أن يتبرّأ السالك من حوله وقوّته]، ثمّ الأسمائيّة [أن يتبرّأ السالك من صفاته فلا يرى جميلاً ولا كاملاً إلّا الله عزّ وجلّ]، ثمّ الذاتيّة [أن يتبرّأ السالك من نسبة الوجود والاستقلال إلى نفسه أو غيره].

- **آداب عامّة في جميع النشآت**

وللسالك إلى الله في جميع مقامات السلوك مهمّة أخرى، وهي غاية السلوك، وهي أن لا يغفل في جميع الحالات والمقامات عن ذكر الحقّ،

ويطلب في جميع المناسك والعبادات معرفة الله، ويطلب الله في جميع المظاهر، وأن يرى روح العبادات والمناسك وباطنها معرفة الله، فيكون هو طلبَه؛ فلعلّه تستحكم في قلبه علقة المحبّة والمحبوبيّة، ويكون مورداً للعنايات الخفيّة.

- **في بعض آداب إباحة المكان**

إذا فهّم السالك إلى الله نفسه مراتب المكان بحسب المقامات والنشآت الوجوديّة، فعليه أن يجتهد في آدابه القلبيّة لإباحتها حتّى تخرج صلاته من التصرّفات العصبيّة لإبليس الخبيث. فيقوم في المرتبة الأولى بآداب صوريّة للعبوديّة، ويفي بالعهود السابقة في يوم الميثاق، ويبعد يد تصرّف إبليس عن ملك طبيعته، ولا تكون تصرّفاته في عالم الطبيعة غصباً.

- **صلاة أهل المعرفة**

إنّ إبليس اللعين هو عدوّ الله، وكلّ تصرّف إبليسيّ في عالم الطبيعة جورٌ وغصب؛ فالسالك إلى الله، إن أخرج نفسه من تصرّفات ذلك الخبيث، يكون تصرّفه تصرّفاً رحمانيّاً، ويباح ويطهر مكانه وملبسه ومطعمه. وبمقدار ما يقع تحت تصرّف إبليس، يخرج عن الحلّيّة ويكون فيه شرك الشيطان. فإذا وقعت الأعضاء الظاهرة للإنسان تحت تصرف إبليس، تكون أعضاؤه إبليسيّة، ويكون غاصباً لمملكة الحقّ. فإذا قصّر يد الشيطان عن مملكة القلب، الذي هو منزل خاصّ للحقّ تعالى، وخلّص قلبه لتجلّياته، ولا يترك أحداً غير الحقّ يتطرّق إليه -فإنّ غير الحقّ إبليس الطريق- يُباح له المساجد الظاهرة والباطنة، وتكون صلاته صلاة أهل المعرفة. وتتّضح بهذا الميزان طهارة المسجد أيضاً.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: الآداب المعنويّة للصلاة، باب الآداب المعنويّة لمكان المصلّي (بتصرّف).
(1) شرح العروة الوثقى، البروجردي، ص54.

الإمام السجّاد عليه السلام: أسيرٌ كَسَرَ القيود (*)

لقد كان وضع الشيعة المعتقدين بخطّ الإمامة بعد عاشوراء وضعاً مذهلاً. فوحشيّة عملاء وجلاوزة الأمويّين وما فعلوه بآل النبيّ صلى الله عليه وآله، سواءٌ في كربلاء أو في الكوفة أو في الشام، أرعبت كلّ من كان على اتّصال بخطّ الإمامة. بعد عاشوراء لم يبقَ سوى جمعٍ مؤمن، لكنّه مشتّت، وغير منظّم، ومرعوب، وقد انصرف من الناحيةً العمليّة عن طريق الإمامة. فكان هذا الجمع المشتّت هو الإرث الذي بقي للإمام السجّاد عليه السلام من الشيعة؛ قمع شديد وجماعة مناصرة لكّنها ضعيفة جـدّاً. فكان على الإمام السجّاد عليه السلام، من أجل حفظ تيّار الإسلام الأصيل، أن ينهض للجهاد، ويجمع هذا الشتات كلّه، ويتّجه به نحو الحكومة العلويّة التي تمثّل الإسلام الواقعيّ.

طوال الطريق إلى الشام، لم يسمح عليه السلام لهذا الجمع الذي تربطه رابطة الإيمان أن يُصاب بالتردّد والتزلزل

● الناصر والمُعين

لقد أُسر الإمام الرابع مرّتين، وسيق إلى الشام بالسلاسل والأغلال مرّتين؛ المرّة الأولى من كربلاء، والمرّة الثانية من المدينة في زمن عبد الملك بن مروان. لقد كان الإمام السجّاد عليه السلام تجسيداً للقرآن والإسلام حين أُسر من كربلاء مع قافلة الأسرى الحسينيّين. ومنذ لحظة سقوط الشهداء على رمال كربلاء، بدأت ملحمة عليّ بن الحسين عليه السلام. كان الأطفال، صبيةً وإناثاً، والنساء الفاقدات للمعين يُحيطون بالإمام السجّاد عليه السلام في قافلةٍ لا يوجد فيها إلّا رجلٌ واحد، وكان على الإمام السجّاد عليه السلام أن يقودهم جميعاً، وطوال الطريق إلى الشام، لم يسمح عليه السلام لهذا الجمع الذي تربطه رابطة الإيمان بأن يُصاب بالتردّد والتزلزل.

● في الكوفة

عندما دخلوا الكوفة، أمر عبيد الله بن زياد بقتل كلّ رجال آل البيت، وشاهد من بين الأسرى رجلاً، فسأله: من أنت؟ فقال عليه السلام: أنا عليّ بن الحسين، فهدّده بالقتل، وهنا كان أوّل ظهورٍ وتجلٍّ للإمامة والمعنويّات والقيادة، فقال: «أبِالقتل تُهدّدني؟»[1]، في حين أنّ كرامتنا من الله الشهادة، وافتخارنا هو في أن نُقتل في سبيل الله، وأنّنا لا نخاف الموت، فتراجع جهاز عبيد الله بن زياد أمام هذه الصلابة.

في تلك الأيّام التي كان فيها أهل البيت عليهم السلام في الكوفة، في إحدى الليالي، يُرمى حجرٌ إلى داخل السجن الذي كانوا فيه، وإذ مربوط بالحجر ورقة كُتب عليها: «لقد أرسل حاكم الكوفة رجلاً إلى يزيد في الشام حتّى يعلم ماذا يفعل بكم، فإذا سمعتم غداً ليلاً صوت تكبير فاعلموا أنّكم ستُقتلون هاهنا، وإذا لم تسمعوا فاعلموا أنّ الوضع سيتحسّن»[2].

عندما نسمع بمثل هذه القصّة نُدرك جيّداً وجود شخص من الأصدقاء وأعضاء هذه التنظيمات داخل الجهاز الحاكم لابن زياد، يعلم القضايا وتطال يده السجن ويعلم ما هي الإجراءات بحقّ المعتقلين وما سيجري عليهم، ويُمكنه بالتكبير أن يوصل الأخبار. وهذا يدلّ على أنّه بالرغم من الخوف والرعب الذي سيطر على الناس آنذاك، إلّا أنّه ليس إلى درجة زوال تشكيلات أتباع أهل البيت عليهم السلام.

● في الشام

وفي الشام، وبعد الاحتفاظ بالإمام السجّاد عليه السلام وباقي الأسرى في وضعٍ مشتّت ووخيمٍ جدّاً، وفي وضعٍ من الاستعباد الكامل، لأيّامٍ متوالية، بدا لـ(يزيد) أن يحضر الإمام السجّاد عليه السلام معه إلى المسجد، وأن يعمل على توهينه أمام الناس من الناحية المعنويّة، خشية أن يؤثّر إعلام معارضيه ومؤيّدي الإمام عليه السلام المنتشرين في كلّ مكان، على وضع الحكومة، فتوجّه الإمام السجّاد عليه السلام في ذلك المسجد إلى يزيد قائلاً: أُريد أن أصعد هذه الخشبات وأتحدّث إلى الناس. فلم يخطر في بال يزيد أنّه يُمكن لابن النبيّ، الذي كان شاباً أسيراً ومريضاً، والذي كان من المفترض أن يكون طيلة هذه المدّة قد انهزم من الناحية النفسيّة، أن يُشكّل خطراً عليه، فسمح له بذلك، فصعد الإمام السجّاد عليه السلام المنبر، وأعلن على الملأ فلسفة الإمامة وحادثة الشهادة، وحركة الحكومة الأمويّة الطاغوتيّة في قلب هذه الحكومة. لقد قام بعملٍ هيّج أهالي الشام دون أن يرى لحياته قيمةً أو قدراً.

● الإمام عليه السلام ما بين الشدّة واللين

لماذا يلجأ الإمام السجّاد عليه السلام، في مرحلة ما بعد الأسر، إلى المهادنة والتقيّة ويُغطّي على التحرّكات الثوريّة والشديدة بالدعاء واستخدام اللين، بينما يتصرّف في مرحلة الأسر بشدّة وقوّة ووضوح؟

والجواب هو أنّ مرحلة الأسر كانت فصلاً استثنائيّاً، حيث كان على الإمام السجّاد عليه السلام، وبمعزل عن كونه إماماً، أن يُهيّئ أرضيّة التحرّك المستقبليّ لإقامة الحكومة الإلهيّة والإسلاميّة، وقد كان اللسانَ الناطق للدماء المسفوكة في عاشوراء. فالإمام السجّاد عليه السلام لم يكن هنا بحقيقته، بل كان لسانَ الحسين عليه السلام الصامت الذي تجلّى في هذا الشابّ الثوريّ في الشام والكوفة. فلو لم يكن الإمام السجّاد عليه السلام شديداً وحادّاً وصريحاً في بيان القضايا، فإنّه لن يبقى في الحقيقة مجال لعمله المستقبليّ؛ لأنّ مجال عمله المستقبليّ ينطلق من دم الحسين بن عليّ عليه السلام الهادر. كما

لو لم يكن الإمام السجّاد عليه السلام شديداً وحادّاً وصريحاً في بيان القضايا، فإنّه لن يبقى في الحقيقة مجال لعمله المستقبليّ

أنّ دم الحسين عليه السلام كان أيضاً أرضيّةً للنهضات الشيعيّة على طول التاريخ. وهكذا ينبغي أن يبدأ العمل، أوّلاً بتحذير الناس، ثمّ في ظلّ هذا التحذير تبدأ المعارضة الأصوليّة والعميقة والبعيدة المدى، ولا يُمكن أن يتحقّق هذا التحذير إلّا باللهجة الحادّة والشديدة.

لذلك كان دور الإمام السجّاد عليه السلام في هذا السفر، ودور زينب عليها السلام حمل نداء ورسالة ثورة الحسين بن عليّ عليه السلام؛ إذ إنّ معرفة الناس بقتل الحسين عليه السلام، ولماذا قُتل، وكيف قُتل، سوف تؤثّر على مستقبل الإسلام ومستقبل دعوة أهل البيت عليهم السلام، بنحوٍ، ولو لم يعلموا لسوف تؤثّر بنحوٍ آخر. وكان ينبغي بذل الجهود الكبيرة لأجل نشر هذه الحقائق على مستوى المجتمع، وكان على الإمام أن يستخدم كلّ ما لديه من ذخائر ويمضي بمثل هذا العمل إلى أبعد الحدود. لهذا تحرّك في هذا الاتّجاه مثل سكينة وفاطمة الصغرى وزينب نفسها، ومثل كلّ أسير (كلٌّ بقدر استطاعته) كحمَلةٍ لرسالة.

- **نشر دم الحسين عليه السلام في المعمورة كلّها**

لقد اجتمعت هذه الطاقات كلّها حتّى تنشر دم الحسين عليه السلام المسفوك في الغربة في المناطق الإسلاميّة كلّها، التي مرّوا بها، من كربلاء إلى المدينة. وحين دخل الإمام السجّاد عليه السلام إلى المدينة كان عليه أن يُبيّن الحقائق أمام العيون والأنظار لحظة وصوله، فكان هذا الفصل القصير مقطعاً استثنائيّاً في حياته. المقطع التالي يبدأ حين يُباشر الإمام السجّاد عليه السلام حياته في المدينة كإنسانٍ ذي قدرٍ وشأن، ويبدأ عمله من بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وحرمه[3].

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب «إنسان بعمر 250 سنة»، فصل: حركة الإمام السجّاد عليه السلام في مرحلة الأسر.
(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج45، ص118.
(2) نقل ابن الأثير هذه القصة في تاريخه الكامل (الكاتب).
(3) كلمة ألقاها الإمام الخامنئيّ دام ظله بتاريخ 1980/12/5م.

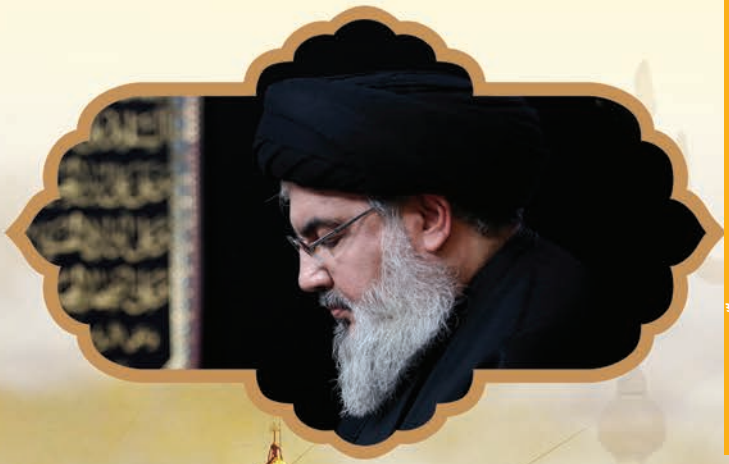

الأربعون: مسير العاشقين (*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

البكاء على فراق مَن نُحبّ أمرٌ فطريٌّ وطبيعيٌّ. وعليه، إنّ استنكار بعضهم البكاء على فَقد قريبٍ أو عزيزٍ أو حبيبٍ أو صديقٍ، بحجّة أنّ هذا البكاء اعتراضٌ على المشيئة الإلهيّة والقضاء الإلهيّ، هو استنكارٌ غير صحيح وغير مقبول. فالبكاء لا يتنافى على الإطلاق مع التسليم لمشيئة الله، بل يجتمع معه. وسيتناول هذا المقال ظاهرة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام كمورد لاجتماع البكاء والحزن مع الرضى الإلهيّ، ونعرّج على زيارة الأربعين.

- **«إنّ العين تدمع»**

إنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم -الذي هو قدوتنا وأسوتنا ومبلّغُ الشريعة الإلهيّة، ولا أحد يستطيع أن يكون مسلماً أو متشرّعاً أكثر منه صلى الله عليه وآله وسلم- عندما توفّي طفله الصغير إبراهيم، دمعت عيناه وبكى، وقال: «إنّ العين تدمع، والقلب

يحزن، ولا نقول إلّا ما يُرضي ربّنا، وإنّا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون»[1].

لقد كان النبيّ ﷺ يحزن ويبكي ويذرف الدموع لوفاة أو استشهاد بعض أصحابه ﷺ. وقد نقل لنا التاريخ أنّ النبيّ ﷺ قد مشى في جنازة بعض أصحابه حافيَ القدمين، حاسرَ الرأس. وكذلك بكى ﷺ عندما جاءه خبر معركة مُؤتة -وهي معركة كانت قد شهِدت بطولات عظيمة جدّاً- واستشهاد قادتها: جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة.

ويذكر التاريخ أيضاً أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد بكى في كربلاء لفقده ابنه، وأخاه، وابن أخيه، وأهل بيته، وأصحابه. وهذا أمر طبيعيّ؛ لأنّ الإمام الحسين عليه السلام إنسان كسائر الناس، وبكاؤه لا يتنافى مع الصلابة والقوّة، والعزم، والثبات. هذا، فضلاً عن أنّ نفس الإمام الحسين عليه السلام قد سَمَت ووصلت إلى تلك المرتبة العظيمة من القيم والمشاعر والعواطف الإنسانيّة، فإنّها تتأثّر بشكلٍ أقوى لما أصاب أهل بيته وأصحابه.

● بكاء عشقٍ وعاطفة

إنّ الإنسان يبكي بطبيعته، ليس بسبب فَقد عزيز فقط، بل حتّى عند حدوث كوارث طبيعيّة، بل وبعضهم يبكي في ملعب كرة القدم عند خسارة فريقه، ولا يستطيع أن يمنع نفسه من البكاء؛ لأنّه يحبّ النادي الذي يشجّعه حبّاً جمّاً. أمّا مسألة البكاء على الإمام الحسين عليه السلام، فثمّة أمر مميّز وخاصّ، وهو أنّ النبيّ ﷺ -بإجماع المسلمين- كان يخبر، عن الله عزّ وجلّ، عن كثير من الأحداث التي ستحصل في المستقبل. ومن جملة ما أخبر به ﷺ أنّ حفيده الإمام الحسين عليه السلام سيُقتل، في الوقت الذي كان فيه الإمام الحسين عليه السلام ما زال صبيّاً صغيراً وهو بين يدَيْ رسول الله ﷺ وفي حجره. وعندما يُخبر النبيّ ﷺ عن ذلك، تدمع عيناه ويبكي الإمامَ الحسين عليه السلام حبّاً وعشقاً وعاطفةً.

● معجزةٌ خالدة

ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «نظر النبيّ ﷺ إلى الحسين بن عليّ عليه السلام وهو مقبل، فأجلسه في حجره، وقال: إنّ لقتل الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً، ثمّ قال [الصادق] عليه السلام: بأبي

قتيل كلّ عبرة. قيل: وما قتيل كلّ عبرة يا بن رسول الله؟ قال: لا يذكره مؤمنٌ إلّا بكى»[2].

والشاهد اللّافت هنا في كلام النبيّ ﷺ أنّه كيف يمكن لإنسان بهذه الثقة واليقين أن يخبر عن أنّ هذا الصبيّ الصغير الذي يُجلسه في حجره، سيُقتل وقد قُتل عليه السلام؟ وفي رواية أخرى يحدّد ﷺ المكان الذي سيُقتل فيه حفيده الإمام الحسين عليه السلام. هذا أوّلاً.

وثانياً، وهو أمرٌ أعمق وأقوى، وهو كلامٌ لا يصدر إلّا عن نبيّ؛ إذ لا يمكن للإنسان أن يخبر عنه نتيجة تحليله للأوضاع والظروف. هذا الأمر هو أنّ النبيّ ﷺ قد أخبر -وهو في مكّة قبل 1400 عام، وفي وسط الصحراء- عن أمرٍ سيبقى إلى يوم القيامة، وهو أنّ حفيده الإمام الحسين عليه السلام الذي سيُقتل، سوف يبقى إلى الأبد في قلوب المؤمنين، وسوف تبقى له في قلوبهم حرارةٌ، ولهفةٌ، وألمٌ، وحزنٌ. انظر إلى كلمته ﷺ: «حرارة في قلوب المؤمنين»، إنّها تأتي بالدموع والآهات والأحزان.

ولذلك نحن اليوم، وقد مضى على حادثة كربلاء (1380) سنة، ما زلنا وما زالت الأجيال تبكي الإمام الحسين عليه السلام كأنّه قُتل بالأمس. يزداد بكاؤنا عمقاً، ومعنىً، ودفئاً، وحرارةً، ونشعر بذلك كلّه في قلوبنا، نتيجة التجربة والتقدُّم في العمر.

- **مشهدٌ مذهل ومحيّر**

اليوم، عندما يؤتى بشهيد وقد حُزَّ رأسه، وتراه أمُّه أو أبوه، من المؤكّد أنّ مشاعرهما تجاه الشهداء الذين قُطّعت رؤوسهم في كربلاء ستكون مختلفة، وكذلك صبرهما وبكاؤهما سيكون مختلفاً.

إذاً، الفهم الذي لدى الناس عن واقعة كربلاء وما جرى فيها، ازداد عمقاً وتجذُّراً، وكذلك الحضور والتفاعل مع تلك الواقعة والبكاء على الإمام الحسين عليه السلام يزداد عاماً بعد عام. انظروا إلى هذا المشهد، في هذه الأيّام والليالي العشرة،

خصوصاً في ليلة العاشر ويومه، من الصباح نجد الناس من قارات العالم كلّها، من المدن، والقرى، والبلدات، وأستطيع أن أجزم وأقول -من دون أيّ مبالغة- إنّ في هذا الزمن -ونتيجة الظروف والحريّات والأوضاع الأمنيّة المختلفة، والقدرة على التعبير عن الرأي- يجتمع مئات الملايين في يوم العاشر منذ الصباح، ويبكون بكاءً شديداً ومؤلماً وحزيناً على رجلٍ قد قُتل قبل (1380) سنة، هو وأصحابه، وسُبيت نساؤه. إنّه -بحقّ- مظهر مدهش ومحيّر، ويُذهِل أيّ إنسان غريب عن هذا الجوّ وعن هذه الثقافة.

● **البكاء تعبيراً عن المودّة**

إذاً، من أين كلّ هذا البكاء، وحرقة القلب هذه، وهذه اللّهفة الصادقة؟ أنحن نتصنّع هذا البكاء؟ عندما يبكي الناس ساعةً أو ساعتين، أهم يتصنَّعون ويمثِّلون؟ لا، بل هذا الحزن والبكاء حقيقيّان، إنّه إحساسٌ حقيقيّ بالثكل، وهو يأتي من المودّة: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (الشورى: 23). إنّه تعبيرٌ عن هذه المودّة، وهذا الحبّ، وهذا العشق لرسول الله وآله وللإمام الحسين عليه السلام.

"لقد مضى على حادثة كربلاء نحو (1380) سنة، وما زالت الأجيال تبكي الإمام الحسين عليه السلام كأنّه قُتل بالأمس"

● أربعون الإمام الحسين عليه السلام مَظهرُ العشق

هـذه الـمـودّة والعشق والحبّ تظهر في ذكـرى أربعين الإمـام الحسين عليه السلام، حيث يقصد الملايين من الناس من كلّ أنحاء العالم المدنَ العراقيّة: بغداد، أو البصرة، أو النجف، أو الحلّة، أو المدن القريبة من كربلاء، ليسيروا على أقدامهم إلى كربلاء. بعضهم يأتي من البصرة التي تبعد نحو 300 كلم عن كربلاء. هذا المشهد الذي يجسّده الشعب العراقيّ وغيره من الشعوب، يتمثّل في القوافل التي تسير يوماً أو يومين أو ثلاثة أيّام أو حتّى أسبوعاً على الأقدام، متّجهة نحو معشوقها الحسين عليه السلام.

أمّا ما الذي يدفع هؤلاء الملايين إلى الذهاب سيراً إلى كربلاء، فقد يقال إنّها الحماسة، ولكنّ الحماسة قد تدوم يوماً أو اثنين وتنتهي. وإذا قيل الدافع هو الرغبة في الثواب الأخرويّ، فلماذا لا توجد هذه الرغبة في الكثير من الأمور المتضمّنة للثواب الأخرويّ؟ إذاً، ما الذي أخذهم إلى كربلاء؟ الذي أخذهم إلى كربلاء هو هذا العشق، وهذا الحبّ، وهذا التقدير، وهذه اللّهفة، وهذه العلاقة العاطفيّة الخاصّة، وهذه المعرفة بعظمة هذا الرجل وقيمته ومقامه وتضحياته من أجل الإسلام والأمّة، وحبّاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

عندما يذهب الناس إلى كربلاء، يذهبون إلى جزءٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،

"من لوازم هذا الحبّ والعشق، أن يذهب المحبّ مشياً إلى حبيبه، فيتحمّل المشقّات كلّها"

والذي استمرّ دينُه وأمّتُه بفضل هذا الرجل، حفيده الإمام الحسين عليه السلام. إذاً، من لوازم هذا الحبّ والعشق، أن يذهب المحبّ مشياً إلى حبيبه، فيتحمّل المشقّات كلّها، صيفاً وشمساً وحـرّاً، وشتاءً ومطراً وبرداً قارساً. ومن لوازمه أيضاً، التنظيم الذي نشهده في تلك المسيرات من قبل الناس، وخدمة بعضهم بعضاً، وتلك الموائد والضيافة التي توضع على محبّتهم عليهم السلام، وذلك التواضع في الخدمة... وعلى الرغم من الأخطار والعمليّات الانتحاريّة لا تزال الأعداد في ازدياد. هذه معجزة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!

- **بالبكاء تحيا القضيّة**

أقول لكلّ مَن يناقش في أمر البكاء وسببه: نحن نبكي أمام العالم كلِّه، وسوف نبكي إلى قيام الساعة، وأجيالنا الآتية ستبقى كذلك، وإنّنا نفخر بذلك. وأنا أدعو الجميع وأقول لهم: ابكوا على الإمام الحسين عليه السلام. إنّ واقعة كربلاء بقيت حيّة إلى اليوم بهذا البكاء، وبهذه العاطفة والإحياءات، وهذا الذكر المتواصل.

في بكائنا نعبّر عن حبّنا ومودّتنا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولآله وللحسين عليهم السلام، ونجدّد بيعتنا للحسين عليه السلام أن نسير على دربه، ونضحّي كما ضحّى، ونصل إلى ما وصل إليه، ونُخلِّد هذه القضيّة وهذه الذكرى التي حاول بعد ذلك بنو أميّة وبنو العبّاس وكثيرٌ من طواغيت العالم أن يُميتوها ويمنعوها ويدفنوها، وأن تصبح ذكرى عابرة في التاريخ؛ إذ إنّ مَن كان يذهب إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام في زمن المتوكّل العباسيّ مثلاً، تُقطع يده ورجله، ويُقطع لسانه، ويُقتل. لقد دمّروا مرقد الإمام الحسين عليه السلام، وحفروا قبره عليه السلام، وحاولوا أن يدمروه بالطرق كافّة، حتّى ينسى الناس رجلاً اسمه الإمام الحسين عليه السلام، ولكنّهم فشلوا.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام في هذا الزمن، وفي هذا العصر، أقوى حضوراً من أيّ زمنٍ مضى، وسيبقى كذلك.

الهوامش

(*) من خطبة لسماحته (حفظه الله) ليلة العاشر من محرّم الحرام، عام 2017م - 1439هـ.

(1) مغني المحتاج، محمد بن أحمد الشربيني، ج1، ص356.

(2) مستدرك الوسائل، الميرزا النوريّ، ج10، ص318.

من أحكام التيمّم (1)

الشيخ إسماعيل حريري

قد يُبتلى المكلّف بما يمنعه من تحصيل الوضوء أو الغسل لإتيان عباداته التي يشترط فيها هاتان الطهارتان، فجعلت الشريعة الإسلاميّة له بدلاً عنهما ما يأتي به لتحصيل الطهارة لهذه العبادات، وهذا البدل هو التيمّم المعروف بالطهارة الترابيّة.

وسنذكر في هذه المقالة بعضاً من أحكام التيمّم الابتلائيّة:

● مسوّغات التيمّم

الأمور التي تجعل وظيفة المكلّف التيمّم بدلاً عن الوضوء أو الغسل، وهي:

1- عدم وجود الماء الكافي لتحصيل هاتين الطهارتين؛ فالمكلّف قد يفقد الماء كليّاً فلا يكون الماء متوافراً لديه أبداً، ولا يمكن الوصول إليه وتحصيله، أو يوجد عنده مقدار من الماء إلّا أنّه لا يكفيه لتحصيل الطهارة خصوصاً في الغسل الذي يحتاج إلى كميّة لا بأس بها من الماء بحسب حال المكلّف.

2- حصول الضرر أو الحرج من استعمال الماء؛ فالضرر من قبيل أن يؤدّي استعمال الماء إلى زيادة تشقّقات جلديّة في يده، والحرج من قبيل شدّة البرد التي لا يتحمّلها المكلّف باستعماله الماء، فإنّ وظيفته

-والحال هذه- التيمّم.

مسألة (1): مَن اعتقد أنّ الوضوء أو الغسل مضرٌّ به، كأن يصبح مريضاً، فوظيفته أن يتيمّم ويصلّي وتصحّ صلاته، لكن لو انكشف له قبل الصلاة عدم الضرر، بطل تيمّمه ووجب عليه تحصيل الطهارة المائيّة (الوضوء أو الغسل).

مسألة (2): الصورة السابقة نفسها، ولكن انكشف له عدم الضرر بعد الصلاة بالتيمّم، فهنا الأحوط وجوباً إعادة الصلاة بالوضوء أو الغسل.

3- خوف العطش على نفسه أو على مَن يجب حفظه (كنفس المؤمن) فيما لو استعمل الماء في الوضوء أو الغسل، فيصرف الماء في رفع العطش ويتيمّم.

4- لو ابتُلي بنجاسة في بدنه أو لباسه، وأراد تطهير موضعها لأجل الصلاة، ولا يوجد ماءٌ يكفي لذلك وللوضوء أو الغسل، جاز صرف الماء في إزالة النجاسة والتيمّم.

5- إذا وُجد ماءٌ، لكنّه كان مغصوباً مثلاً، فيحرم استعماله في الوضوء والغسل، ولا ماء آخر مباح، فينتقل إلى التيمّم.

6- فيما إذا ضاق وقت الصلاة، بحيث لو أراد الوضوء أو الغسل مع وجود الماء وقعت الصلاة أو مقدارٌ منها خارج الوقت، فيجب عليه التيمّم والصلاة داخل الوقت.

إذا أدّى استعمال الماء إلى زيادة تشقّقات جلديّة في يد المكلّف، فإنّ وظيفته -والحال هذه- التيمّم

● **ما يصحّ التيمّم به**

مسألة (1): كلّ ما يصدق عليه أنّه صعيدٌ يصحّ التيمّم به. والصعيد هو: وجه الأرض، فيشمل: التراب، والرمل، والحصى، والحجر على أنواعه، والكلس، ونحو ذلك ممّا يعدّ أرضاً سواء أكان مطبوخاً كالكلس؛ أم لا.

مسألة (2): يصحّ التيمّم على الأحجار المرغوبة لدى الناس، كالمرمر ونحوه.

مسألة (3): يصحّ التيمّم على البلاط الموزاييك وعلى الإسمنت، والأحوط استحباباً ترك التيمّم عليهما.

مسألة (4): لا يصحّ التيمّم على المعادن التي لا تعتبر جزءاً من الأرض، كالذهب والفضّة وأمثالهما.

● **الثالث: كيفيّة التيمّم**

من يريد التيمّم عليه اتّباع الخطوات التالية:

1- النيّة، بأن ينوي التيمّم بدلاً عن الوضوء أو الغسل قربة إلى الله تعالى. ولا يحتاج إلى تلفّظ؛ لأنّ النيّة هي القصد فقط للفعل الخاصّ الذي يريد الإتيان به، وهو هنا التيمّم.

2- ضرب الكفّين على ما يصح التيمّم به.

3- مسح تمام الجبهة والجبينين بتمام الكفّين، بدءاً من منبت شعر الرأس إلى طرف الأنف الأعلى والحاجبين.

4- مسح تمام ظاهر كفّ يده اليمنى بباطن كفّ يده اليسرى، ثمّ مسح تمام ظاهر كفّ يده اليسرى بباطن كفّ يده اليمنى.

5- ضرب الكفّين مرة ثانية على الأرض، ومسح كفّي اليدين كما في الضربة الأولى على الأحوط وجوباً.

مسألة (1): يجب مسح شيء زائد على ظاهر اليد من جهة الزند من أجل تحصيل اليقين بأنّه مسح تمام ظاهر اليد، ولكن لا يجب مسح ما بين الأصابع.

مسألة (2): إذا كانت وظيفة المكلّف التيمّم، ولكن كان على أعضاء المسح كالجبهة أو على يده التي يمسح بها جبيرة، فتكليفه أن يمسح بنفس الكيفيّة المتقدّمة، فيجعل الجبيرة كجزء من بدنه.

ملف العدد

- سمَّاها الله زينب
- العقيلة زينب عليها السلام في سطور
- عزيزة الحسين عليه السلام
- زينب صوت الإمام الحسين عليه السلام
- خطيبةٌ هزّت عروش الطغاة
- في جوار العقيلة- لقاء مع سماحة الشيخ خير الدين شريف

زينب سمّاها الله

الشيخ د. أكرم بركات

في الخامس من جمادى الأولى، أولدت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام مولودة، فحملها أبوها أمير المؤمنين عليه السلام ومَن حوله ينتظر أن يسمّيها، فقال عليه السلام: «ما كنت لأسبق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»، واستدعى ذلك انتظار عودة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره. وحينما قدم سئل أن يسمّيها، فأجاب صلى الله عليه وآله وسلم: «ما كنت لأسبق ربّي»، فهبط جبرائيل قائلاً: «سمِّ هذه المولودة زينب، فقد اختار الله لها هذا الاسم»[1].

● الاهتمام باختيار الاسم

إنّ هذا هو خير شاهد على اهتمام الإسلام بتسمية الأولاد، وهو ما عدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حقوق الأبناء على الآباء، فقد ورد أنّ رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما حقُّ ابني هذا؟»، فأجاب صلى الله عليه وآله وسلم: «تُحسن اسمه وأدَبه، وتضعه موضعاً حسناً»[2].

وكان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام يدعون إلى استبدال الأسماء الحسنة بالأسماء القبيحة، فقد ورد أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال لأحد الآباء وقد سمّى ابنته اسماً قبيحاً: «اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس؛ فإنّه اسم يُبغضه الله»[3].

وقد أرشد الإسلام إلى أهميّة ملاحظة الجهة المضمونيّة للاسم، فعن

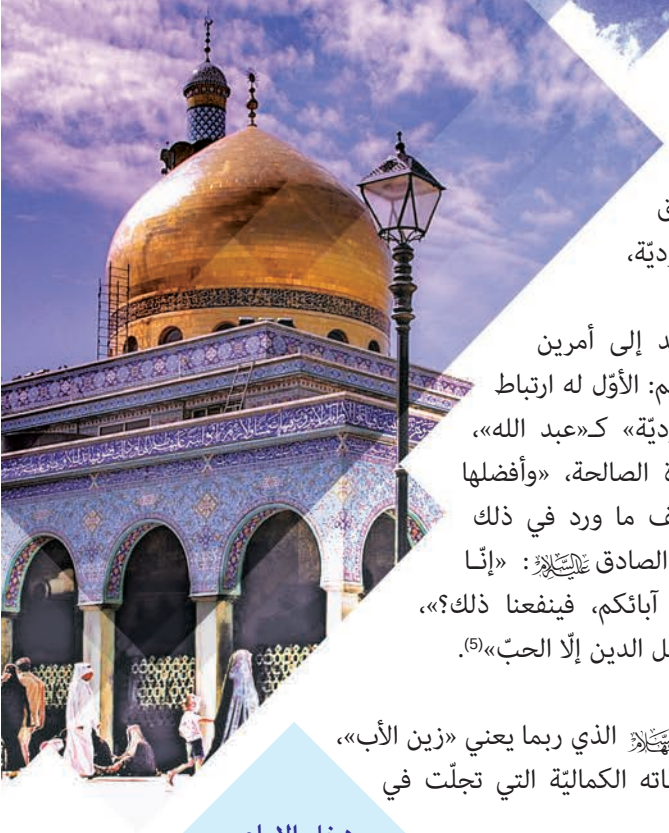

النبـــــــيّ ﷺ: «...أصدق الأسماء ما سُمِّي بالعبوديّة، وأفضلها أسماء الأنبياء»[4].

إنّ هذا الحديث يُرشد إلى أمرين يحسن ملاحظتهما في الاسم: الأوّل له ارتباط بالمعنى «ما سمّي بالعبوديّة» كـ«عبد الله»، والثاني له ارتباط بالقدوة الصالحة، «وأفضلها أسماء الأنبياء». ومن لطيف ما ورد في ذلك أنّ شخصاً سـأل الإمـام الصادق عليه السلام: «إنّـا نسمّي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟»، فقال عليه السلام: «أي والله، وهل الدين إلّا الحبّ»[5].

- **ألقابها وفضائلها**

قد يكون اسم زينب عليها السلام الذي ربما يعني «زين الأب»، عاكساً لما تحمله من صفاته الكماليّة التي تجلّت في خصالها التي نعرض منها:

1- عقيلة بني هاشم: من معاني العقل: الكرامة، فمعنى عقيلة بني هاشم؛ أي كريمتهم. وقد كان هذا اللقب محلّ افتخار لذريّتها الذين كانوا يلقّبون بـ«بني العقيلة».

دخل الإمام الحسين عليه السلام المنزل ذات مرّة -وهو صغير- فرآى زينب عليها السلام نائمة، والشمس مسلّطة عليها، فوقف يواريها بنفسه من الشمس

2- العزيزة: كان للسيّدة زينب عليها السلام عزٌّ في منزل أبيها منذ طفولتها، فكانت مصداقاً لما ورد عن كون المرأة (عزيزة في بيت أهلها)، فقد ورد في سيرتها أنّ:

- النبيّ ﷺ كان يبكي لحديثها.

- أخاها الإمام الحسين عليه السلام دخل المنزل ذات مرّة -وهو طفل- فرآها نائمة، والشمس مسلّطة عليها، فوقف يواريها بنفسه من الشمس، وكان إذا زارته يقوم لها إجلالاً، ويجلسها مكانه.

3- العالمة: ورد أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قال لعمّته زينب عليها السلام: «أنت -بحمد الله- عالمة غير معلّمة، وفهمةٌ غير مفهّمة»[6].

لقد ظهر علم السيّدة زينب عليها السلام وتجلّى فيها منذ صغرها، ففي طفولتها قال لها أبوها: «قولي واحد، قالت: واحد، فقال لها: قولي اثنين،

فسكتت. قال لها: تكلّمي يا قرّة عيني، قالت: أبتاه، ما أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد»[7].

وتكاملت السيّدة زينب عليها السلام في معرفتها بين علمها بالمبدأ الذي تجلّى في الحوار السابق، وعلمها بالمعاد الذي تجلّى في حديثها عن لوحة كربلاء المخضّبة بالدماء: «ما رأيت إلّا جميلاً»[8].

4- **المُحدِّثة:** وعلى قاعدة أنّ زكاة العلم إنفاقه، فقد كانت السيّدة زينب خير منفقة لعلوم الإسلام، فكان لها في الكوفة مجلس تعلّم فيه النساء، وتهتم فيه بتفسير القرآن الكريم. وقال الشيخ الصدّوق: «كان لزينب عليها السلام نيابة خاصّة عن الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها في الحلال والحرام»[9].

وممّا يدلّ على علوّ شأنها العلميّ، ومرجعيّة النّاس إليها في أمور الدين أنّ ابن عبّاس حبر الأمّة كان يسألها عن بعض المسائل التي لا يهتدي لحلّها، وكان يفتخر في نقله العلم عنها، فكان يقول: «حدّثتنا عقيلتنا زينب بنت عليّ».

5- **المُخدَّرة:** عن يحيى المازني: «جاورتُ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام في المدينة المنوّرة مدّة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه السيّدة زينب ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً، ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخرج ليلاً، الحسن عن يمينها والحسين عن شمالها، وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف، سبقها أمير المؤمنين عليه السلام، فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن عليه السلام مرّة عن ذلك، فقال عليه السلام: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب»[10].

الإمام زين العابدين عليه السلام: «إن عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام، ما تركت نوافلها الليليّة»

6- **العابدة:** جاء في سيرة السيّدة زينب عليها السلام أنّها ما تركت تهجّدها في الليل طول دهرها حتّى ليلة الحادي عشر من المحرّم، إذ يحدّثنا الإمام زين العابدين عليه السلام: «رأيتها تلك الليلة تصلّي من جلوس»[11]، و«إنّ عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام، ما تركت نوافلها الليليّة»[12].

7- **المجاهدة:** هيَّأ أمير المؤمنين عليه السلام ابنته السيّدة

زيـــنـــب عليها السلام
لمسيـرة كربلاء منذ
صغرها، وهـذا ما يُؤكّده
ما حدث أثناء عقد زواجها من
عبد الله بن جعفر حينما اشترط عليه أمير
المؤمنين عليه السلام أن لا يمنعها من الخروج إلى كربلاء
مع أخيها الإمام الحسين عليه السلام.

8- **الشُجاعة:** فهي التي قالت أمام جثمان أخيها الشهيد الإمام الحسين عليه السلام وهو مقطوع الرأس، بكلّ شموخ وعزّ: «اللهم تقبّل منّا هذا القربان»[13]. وهي التي وقفت في وجه الطاغية يزيد في الشام وقالت له: «فكد كيدك، واسعَ سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تُميت وحينا»[14].

هذا بعضٌ من فضائل زينب عليها السلام التي شحّ التاريخ بأخباره عنها.

الهوامش

(1) العقيلة والفواطم، الشاكري، ص11؛ ويراجع النصّ كاملا: «لمّا ولدت زينب عليها السلام استبشر بها أبوها الإمام عليّ عليه السلام وأخذها من أمّها السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقالت: سمِّ هذه المولودة، فقال: ما كنت لأسبق أباك رسول الله صلى الله عليه وآله...».
(2) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج15، ص124.
(3) (م.ن)، ج15، ص123.
(4) (م.ن)، ج15، ص124.
(5) بحار الأنوار، المجلسي، ج101، ص130.
(6) شجرة طوبى، الحائري، ج2، ص393.
(7) (م.ن)، ج2، ص392.
(8) بحار الأنوار، (م.س)، ج45، ص116.
(9) شجرة طوبى، (م.س)، ج2، ص392.
(10) العقيلة والفواطم، (م.س)، ص18.
(11) (م.ن)، ص50.
(12) (م.ن).
(13) (م.ن)، ص61.
(14) بحار الأنوار، (م.س)، ج45، ص135.

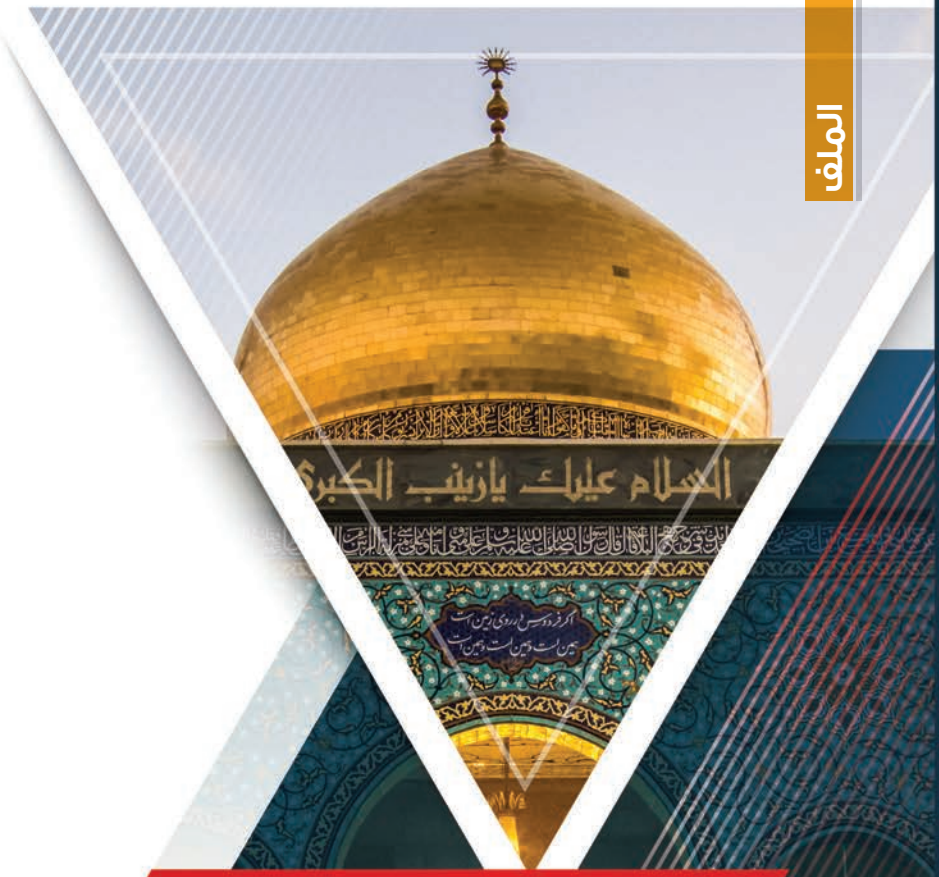

العقيلة زينب عليها السلام في سطور

الشيخ كميل شحرور

عندما يُخلّد الزمان شخصيّات عظيمة، فذلك بسبب ما قدّموه من تفرّد وتميّز؛ لأنّ كلّ عظيم يكتب بسلوكه وعمله على صفحات الدهر سطراً سطراً، ليكون للأجيال قدوة. وممَّن كتب بريشة الصبر على جبين الزمن أحرف العزّة والإباء، وحوّل البلاء حلقات من الجمال في طريق رضى المحبوب، تلك المرأة الشامخة زينب الكبرى ابنة عليّ والزهراء عليهما السلام؛ فلا تعجبنَّ كثيراً، فقد غذّتها أمُّها سيّدة النساء، وتربَّت في حجر محمّد وعليّ خير البشر.

● ميلاد العقيلة

ولدت عليها السلام في الخامس من جمادى الأولى، على أشهر الأقوال[1]. وأُخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فأتى إلى منزل ابنته فاطمة عليها السلام وقال: «يا بنيّة ائتني بابنتك المولودة». فأخذها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وضمّها إلى صدره الشريف ووضع خدّه على خدّها، فبكى بكاءً شديداً، وسالت دموعه على خدّيه، فقالت فاطمة عليها السلام: «ممّ بكاؤك؟ لا أبكى الله عينك يا أبتاه»، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «يا بنتاه، يا فاطمة، إنّ هذه البنت ستُبتلى ببلايا، وتَرِد عليها مصائب شتّى، ورزاياها أدهى. يا بضعتي ويا قرّة عيني، إنّ من بكى عليها وعلى مصائبها يكون ثوابه كثواب من بكى على أخويها»[2]، ثمّ سمّاها زينب.

> ❝إنّ من بكى عليها وعلى مصائبها يكون ثوابه كثواب من بكى على أخويها❞

أمّا معنى كلمة «زينب»، فيذهب الفيروز آبادي إلى أن تكون مركّبة من كلمتين: «زين الأب»، أو أنّها اسم لشجر طيّب الرائحة، حسن المظهر كما في لسان العرب.

● زينب عليها السلام في عهدة الأطهار

من الثابت أنّ التنشئة والتربية في الصغر هما الأساس في بناء الشخصيّة، فماذا لو كان أبو الأمّة جمعاء جدَّها، وسيّد البطحاء ومجندل الفرسان ووارث النبيّ أباها، وسيّدة نساء العالمين بما خصّها الله من أنواره أو تجلّيات صفاته فاطمة الزهراء عليها السلام أمّها؟

فقد فتحت زينب عليها السلام عينيها في وجه أطهر أمّ على وجه الأرض، عاشت معها ليلها ونهارها، وشاهدت منها أنواع العبادة في عمقها، والزهد والإيثار في أجلى الصور. كما تجدر الإشارة إلى أنّ العقيلة عليها السلام عايشت أسوأ الظروف التي ابتُليت بها أمّها الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكأنّما تلك الظروف القاسية كانت تهيّئ العقيلة لأيّام أصعب وأدهى.

وعاشت عليها السلام مع أبيها أمير المؤمنين عليه السلام في بيت أَذِن الله أن يُرفع، يعلّمها من علمه، ويؤدّبها بأدبه، ويبنيها بيديه.

● زواج السيّدة زينب عليها السلام

لمّا بلغت العقيلة عليها السلام سنّ الزواج، خطبها ابن عمّها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام. وزُفّت العقيلة عليها السلام إلى بيت زوجها في أجواء ملؤها الحبّ والعاطفة.

"كتب والي المدينة إلى يزيد يقول: إنّ وجودها بين أهل المدينة مهيّج للخواطر، وإنّها فصيحة عاقلة لبيبة، وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين"

- **مَن هو عبد الله بن جعفر؟**

هو ابن جعفر الذي لقّبه رسول الله ﷺ بـ(الطيّار)، بعد أن قُطعت يداه في قتال الكافرين، فأخبر النبيّ الناس أنّ الله أبدله بهما جناحين في الجنّة يطير بهما حيثما شاء. ويذكر المؤرّخون أنّ عبد الله كان شخصيّة لامعة في عصره، فقد كان رابط الجأش، قويّاً، وشجاعاً.

وقد نال دعاء رسول الله ﷺ في طفولته، كما يذكر ابن سعد في طبقاته، حينما نعى رسول الله ﷺ جعفراً إلى أهله، وممّا قاله ﷺ لعبد الله ولأخيه: «اللهمّ، إنّ جعفراً قد قَدِم إلى أحسن الثواب، فأخلفه في ذريّته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذرّيّته»[3]. ومع هذه الصفات كلّها والمكانة لعبد الله، لا يمكننا أن نشكّ في الأسباب التي منعت عبد الله من أن يشارك في كربلاء، إلّا أن تكون موانع قويّة وهو الذي أرسل أولادَه للشهادة، وهذا له مكانه للبحث.

- **أولاد العقيلة**

اختلف المؤرّخون في عدد أولاد السيّدة زينب عليها السلام، وأنا أنقل عن الطبرسيّ: عليّ وجعفر وعون الأكبر وأمّ كلثوم[4]. وذكر ابن الجوزيّ أنّ أولادها هم: عليّ وعون ومحمّد وعبّاس وأمّ كلثوم[5]. والمعلوم أنّ محمّداً وعوناً استشهدا مع خالهما الإمام الحسين عليه السلام.

- **زينب عليها السلام أمّ المصائب**

وكيف لا تكون كذلك، وقد رأت أمّها فاطمة عليها السلام مظلومة ومضطهدة، مكسوراً ضلعها، مسقَطاً جنينها، ثمّ رأت أباها أمير المؤمنين عليه السلام محمولاً ورأسه مشقوق نصفين، ثمّ رأت أخاها الحسن عليه السلام على فراش الشهادة

يتقيّأ كبده المباركة، لتحملها الأيّام، وتكتمل فصول المصائب في أفجعها وأشدّها، لترى الأكبر والقاسم والعبّاس وأولادها والأصحاب أجساداً بلا رؤوس، ثمّ لترى المشهد الذي أبكى ملائكة السماء، وتمنّت العقيلة أن تكون عمياء ولا ترى جسد المولى أبي عبد الله عليه السلام تحت سنابك الخيل، والرأس على رأس القنا مرفوعاً، ثمّ لتُحمل أسيرة سبيّة ورؤوس حماتها موزّعة بين المحامل. وصدق الشاعر:

سلام على القلب الكبير وصبره بما قد جرت له الأدمع الحمر

فكانت مثالاً يُحتذى في الصبر وتحمّل المصيبة والبلاء

- **أهم ألقاب العقيلة زينب عليها السلام**

العابدة، الفاضلة، العاقلة، الكاملة، الصابرة، الباكية، المحدثة، المخدّرة، الموثقة، الوحيدة، الغريبة، البليغة، الأسيرة، الشجاعة، المظلومة، أمينة الله، عقيلة حيدر، أمّ المصائب، عقيلة قريش، نائبة الزهراء، بطلة كربلاء، كعبة الرزايا، كعبة الأحزان، كافلة الأيتام، العقيلة الكبرى، وليّة الله العظمى، الصدّيقة الصغرى، الآمرة بالمعروف، عقيلة بني هاشم، أمّ المصائب، عقيلة قريش أو عقيلة بني هاشم أو عقيلة حيدر. ومعنى العقيلة هي المرأة المصون الكريمة العظيمة في شأنها ومقامها عند عشيرتها.

- **«فَرِّق بينها وبين أهل المدينة»**

كيف استطاعت تلك العظيمة أن تحمل ذلك الدور مع قلبها المتصدّع بتلك الأهوال؟!

لقد اهتزّ يزيد، واهتزّ العرش، وزُلزلت الأرض تحت أقدام بني أُميّة، ولكن ذلك لم يكن كافياً، فإنّ فاجعة الطفّ أعمق أثراً من ذلك، وإنّ الهدف منها أعظم وأخطر. لا بدّ أن تبقى وخزاً في ضمير المتقاعسين، ونوراً لدرب المجاهدين، وحبّاً للشهادة في نفوس المؤمنين.

فبعد أن نصبت زينب عليها السلام مجلس العزاء في الشام، عادت إلى المدينة ودخلتها هي والإمام زين العابدين عليه السلام وسائر الأسارى بصورة مفجعة، فنصبت مجالس العزاء فيها أيضاً، وأخذت النساء يدخلن عليها وهي تصف لهنّ ما جرى عليهم، وتحرّض الناس على يزيد، حتّى كتب والي المدينة (عمرو بن سعد الأشدق) إلى يزيد يقول: «إنّ وجودها بين أهل المدينة مهيّج للخواطر، وإنّها فصيحة عاقلة لبيبة، وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين». فكتب إليه (يزيد): «فرِّق بينها وبين أهل المدينة».

فطلب الوالي من السيّدة زينب عليها السلام مغادرة المدينة إلى أيّ جهةٍ

شاءت، فأبت وتحدَّت أوامر يزيد قائلة: «قد علم -والله- ما صار إلينا، قتل خيرنا وسيق الباقون كما تساق الأنعام، وحملنا على الأقتاب، فوالله لا خرجنا وإن أريقت دماؤنا»[6].

إلّا أنّ نسوة من الهاشميّات تلطّفن معها حتّى اقتنعت بالخروج من المدينة، وقيل إنّما خرجت بطلب من الإمام زين العابدين عليه السلام، ولعلّها عليها السلام رأت في الخروج من المدينة فائدةً للنهضة.

● وفاتها عليها السلام

اختلف المؤرّخون في كيفيّة وفاتها، ومكان دفنها، ولكن أكثر ما اشتهر عندهم، أنّها بعدما أقامت العزاء على أخيها الحسين عليه السلام في المدينة، خاف يزيد أن يتحرّك الناس فنفاها إلى الشام، فمرضت وماتت ودُفنت هناك، أو أنّها عليها السلام ذهبت بتجارة مع زوجها وتُوفيت ودُفنت بالشام، وهناك رأي يقول إنّها دُفنت في مصر، واختلفوا أيضاً في المدّة التي عاشتها بعد شهادة أخيها الحسين عليه السلام، ولكنّ المشهور أنّها عليها السلام عاشت سنتين.

لقد حملت العقيلة معها بتلك المسيرة رأس الحسين العطشان، وكفَّي العبّاس، وجسد الأكبر، وجرح القاسم. أرادت أن يعلم العالم بما فعلته الطغمة الفاسدة ليحصل هدف الثورة وهو رفض الظلم. وقد أوصلت صوت الثورة إلى كلّ قلب، ليبقى النداء عبر التاريخ يتردّد ويسمعه العاشقون فيلبّونه «هيهات منّا الذلّة». إنّها بطلة كربلاء، وبجهادها انتصرت ثورة الحسين عليه السلام ووصل صداها.

فسلام عليها يوم ولدت ويوم ماتت ويوم تبعث.

الهوامش

(1) زينب الكبرى، جعفر النقدي، ص17.
(2) الطراز المذهّب في أحوال سيّدتنا زينب.
(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج79، ص92.
(4) إعلام الورى بأعلام الهدى، الطبرسيّ، ج1، ص396.
(5) تذكرة الخواص، ص175.
(6) الصدّيقة زينب عليها السلام شقيقة الحسين عليه السلام، المدرّسي، ص89.

الحسين عزيز زينب عليه السلام

الشيخ مهدي أبو زيد

هي الأمّ بعد الوالدة، وهي عزيزته وخليلته، وحافظة الوصيّة ومنفّذتها، يوم وقفت في العاشر من محرّم تقبّله في نحره، وتشمّه في صدره، ثمّ توجّهت ناحية المدينة تقول: «أمّاه يا فاطمة، قد استُرجعت الأمانة». إنّهما الحسين وزينب عليهما السلام، أخوّةٌ قلّما يشهد لها التاريخ مثيلاً، اكتمل نسيج خيوطها في كربلاء، واستمرّت ما بعد شهادته عليه السلام برسالةٍ وأدوار عظيمة أدّتها أمّ المصائب زينب عليها السلام لحفظ ثمرة هذه الدماء والعطاء. فما هو سرّ هذه العلاقة؟

- **«ولا تمحو ذكرنا»**

ولنا أن نقتنص من حِكَمَةِ الحديث النبويّ الشريف: «حسينٌ منّي وأنا من حسين، أحبَّ الله من أحبَّ حسيناً»[1]، وأبعاده وخلفيّته، عمق العلاقة بين

روح زينب مع الحسين عليه السلام، ودم الحسين عليه السلام الذي حملته زينب عليها السلام على الأكفّ طيلة حياتها، في حلّها وترحالها وكيفما دارت، حتّى نكاد نتلمّس من أهل المعرفة أنّ مقصود سيّد الشهداء عليه السلام: «شاء الله أن يراهنَّ سبايا»[2]، أنّ هذا المسير بعين الله تعالى، وهو السبيل الذي حُشِد له ذات عيد من أجل إحراق إبراهيم عليه السلام، وجُمِع له السحَرة من أجل الانقضاض على وظيفة موسى عليه السلام، فكان المسير طريقة سُخِّرت من أجلها السلطة المغرورة لتؤدّي الخفرة الناطقة باسم عليٍّ دورها، وتصدح في أذن الدنيا والتاريخ مقالتها للمنتشي الجهول: «... فكد كيدك، واسعَ سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا...»[3]، حتّى تعرّفت الدنيا على الذبح العظيم، وما قُدِّم من عطاء كريم.

إنّ كلّاً من سيّد الشهداء والصدّيقة الصغرى عليهما السلام نتاج البيت العلويّ الشريف، فهما من أبناء فاطمة الذين ربّتهم على الاهتمام بالآخرين قبل العناية والاهتمام بالنفس

- **نتاج البيت العلويّ الشريف**

المتأمّل بعيداً عن التراث الشعبيّ، والإيحاء العاطفيّ، يدرك بوضوح أنّ كلّاً من سيّد الشهداء والصدّيقة الصغرى عليهما السلام نتاج البيت العلويّ الشريف، فهما من أبناء فاطمة الذين ربّتهم على الاهتمام بالآخرين قبل العناية والاهتمام بالنفس.

أ- العبوديّة والطاعة لله: تذوّق أبناء الزهراء عليها السلام باكراً نكهة العبوديّة والطاعة الخالصة لله تعالى، فشاركوا في أداء النذر

قربةً لله وهم صبية صغار: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾ (الإنسان: 7).

ب- النوافل الليليّة: تهيّأوا عليهم السلام منذ الطفولة لإحياء ليالي القدر لما لها من أثرٍ في حياة الإنسان، فانعكس ذلك في السيرة الزكيّة لأبناء هذا البيت عليهم السلام، بحيث ينتدب مولانا الحسين عليه السلام أخاه العبّاس عليه السلام ليلة العاشر ليفاوض من أجل إحياء ليلةٍ في العبادة قبل النزال: «إن استطعت أن تصرفهم عنّا في هذا اليوم فافعل، لعلّنا نصلّي لربّنا في هذه الليلة، فإنّه يعلم أنّي أحبّ الصلاة له وتلاوة كتابه»[4]. ثمّ يعزم على أداء صلاة جماعة منعقدة تحت ظلال الرماح وبريق السيوف على رمضاء كربلاء مادحاً أبا ثمامة الصائديّ: «ذكرتَ الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين.. سلوهم أن يكفّوا عنّا حتّى نصلّي»[5].

درجت زينب عليها السلام تعلّم النساء معالم دينهنّ؛ لأنّها من البيت الذي حثّ الناس على طلب العلم من المهد إلى اللحد

وعلى النهج نفسه سلكت مولاتنا زينب عليها السلام، كما روي عن مولانا زين العابدين عليه السلام: «إنّ عمّتي زينب، مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام، ما تركت نوافلها الليليّة»[6].

- **الاعتداء على البيت النبويّ**

لقد ذاق الإمام الحسين عليه السلام مع أخته مرارة أحزان الصدّيقة الشهيدة عليها السلام، وهم يرَونها واجدة على فَقد خاتم الرسل صلى الله عليه وآله، وصولاً إلى ارتحالها إلى جوار المصطفى مختلسة كما في تعبير نعي أمير المؤمنين عليه السلام لها: «بلى، وفي كتاب الله أنعم القبول إنّا لله وإنّا إليه راجعون، قد استُرجعت الوديعة، وأُخذت الرهينة، وأُخلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء، يا رسول الله!»[7].

- **أهل الحقّ والعلم**

وأدركا معاً ما عاناه عليّ عليه السلام صاحب الحقّ الذي يدور معه كيفما دار[8]، وهو يرى تراثه نهباً.

واستقيا من الزهراء عليها السلام كيف تبسط سفرة الغذاء الملكوتيّ لكلّ أحد، فدرجت زينب عليها السلام تعلّم النساء معالم دينهنّ؛ لأنّها من البيت الذي حثّ الناس على طلب العلم من المهد إلى اللحد، تماماً كما فعل أخوها الحسين عليه السلام، عندما أحسّ بخطأ وضوء أحد الكبار، فأوصل له الفكرة مع مولانا المجتبى عليه السلام من غير أن يخدشا شعوره.

● **حضن الأسرة**

فللتربية الأسريّة بالغ الدور في تمتين العلاقة بين الأبناء، كما أنّ القصور عنها أو التقصير ينتج سلوكاً عكسيّاً. فقد روي عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام: «والله إنّي لأصانع بعض ولدي وأُجلسه على فخذي، وأكثر له المحبّة، وأكثر له الشكر، وإنّ الحقّ لغيره من ولدي، ولكن محافظةً عليه منه ومن غيره، لئلّا يصنعوا به ما فُعل بيوسف وإخوته»[9].

● **المودّة في القربى**

مضافاً إلى ذلك، فقد دعت الشريعة الغرّاء إلى مودّة أهل البيت عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿**قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾ (الشورى: 23)، فكيف إذا كانت بين أبناء أهل البيت عليهم السلام أنفسهم، فلا شكّ في أنّها ستكون الأرقى والأعمق؛ لذا ندرك ما تناقلته الكتب عن العلاقة الخاصّة بينهما، فمرّةً يمشي إلى جنبها لكي لا تُرى، ومرّةً يظلّلها وهي نائمة لكي لا تزعجها حرارة الشمس فتوقظها من نومها، ومرّةً تفتقده وقد انتقلت إلى بيت زوجها واشتدّ وجدها على فَقده، فيذهب قاصداً زيارتها، مضافاً إلى اشتراطها مرافقته إن هو خرج.

لقد صارت مكانة الإمام الحسين عليه السلام في قلب زينب عليها السلام الشريف حبّاً للخمسة أصحاب الكساء

ولم يكن ذلك الخروج خافياً على أحد، فقد كانت توأم ميلاد سيّد الشهداء عليه السلام، كما ورد

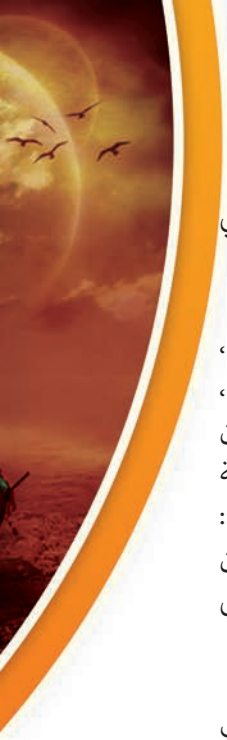

عن النبيّ ﷺ: «إنّ ابني هذا مقتول»[10]، تماماً كما الوظيفة الزينبيّة التي أبكت مقلتَي رسول الله ﷺ.

- **أصحاب الكساء**

إنّ هذه العلاقة كانت تشتدّ وتقوى كلّما فُقد أحد أصحاب الكساء، حتّى أمسى الحسين بالنسبة إلى زينب أهلها كلّهم، فهو الجمال النبويّ، والصبر الفاطميّ، وهامُ عليّ المفلوق في محراب الصلاة، وهو كبد الحسن المهضوم المغدور. وصارت مكانته عليه السلام في قلبها الشريف حبّاً للخمسة أصحاب الكساء. لذا، عندما ردّد أبياتاً استشفّت منها الحقيقة المرّة قالت: «.. اليوم ماتت أمّي فاطمة، وأبي عليّ، وأخي الحسن، يا خليفة الماضين وثمال الباقين...»[11]؛ لأنّها تعلم أنّ أصحاب الكساء كلّهم يرتقون إلى ملكوت السماء، وهو آخرهم.

- **مستودع الأسرار**

وبادلها الإمام الحسين عليه السلام المشاعر نفسها، ومزيد الاحترام، فكانت مستودع الأسرار، وكانت تدرك ذلك الشعور وتلك الأحاسيس؛ لذا، ورد في المَقاتل أنّها لم تخرج من خبائها إلّا عندما رأته، استدراجاً لسيّد الشهداء عليه السلام، وصرفاً له عن عظيم الجناية التي طالت شبيه رسول الله، عليّ الأكبر الشهيد.

- **حافظة الوصيّة**

وهنا، يمكن لنا أن نستشرف فورة الأحاسيس الجيّاشة وهي ترى الجسد الشريف، وتمنع من توديعه، بل ترمقه بتلك النظرات العاتبة على الدهر الخؤون من على ظهر الناقة، محتسبةً صابرةً ممتثلةً لوصيّة حفظ العيال والاهتمام بهم، يرافقها الرأس الشريف، والنفس العفيف، ولا تغادرها أحكام الدين الحنيف، على الرغم من الألم والأسى كليهما. ومع ذلك كلّه، استثمرت عقيلة الطالبيّين في الشهادة، وبيّنت الحقائق على امتداد الأفق، مكملة لمسيرة سيّد الشهداء عليه السلام؛ لنرى بعض جناها في يومنا هذا مع المجاهدين الذين استمدّوا من صلابتها ودماء توأم عمرها، العزيمة والصبر، سالكين طريق ذات الشوكة، رامقين الأُفق البعيد لعلّهم يلتحقون بالطلعة الغرّاء لصاحب الأمر عجل الله فرجه.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج43، ص261.
(2) العوالم، البحراني، ص214.
(3) بحار الأنوار، (م.س)، ج45، ص135.
(4) اللهوف، ابن طاووس، ص114.
(5) لواعج الأشجان، محسن الأمين، ص156.
(6) رجال تركوا بصمات، صافي القزويني، ص169.
(7) شرح أصول الكافي، المازندراني، ج7، ص214.
(8) مناقب الإمام عليّ عليه السلام، محمد بن سلمان الكوفي، ج2، ص527.
(9) ميزان الحكمة، الريشهري، ج4، ص3673.
(10) معالم المدرستين، مرتضى العسكري، ج3، ص35.
(11) مثير الأحزان، ابن نما الحلّي، ص35.

صوت الإمام الحسين عليه السلام

الشيخ بسّام محمّد حسين

هي التي خاطبها إمام زمانها عليه السلام في عزِّ الفجيعة قائلاً: «أنت -بحمدِ الله- عالمة غير معلّمة، وفَهِمَة غير مفهّمة»[1].

ثمّة من ينظر إلى السيّدة زينب عليها السلام من جهة كونها المرأة المصابة والمفجوعة بأهلها في كربلاء، ويقوم بالتركيز على جانب الرثاء والحزن في شخصيّتها دون ملاحظة الجوانب الأخرى. كما أنّه يوجد من ينظر إليها من ناحية الشجاعة والموقف في كربلاء، وقد يبالغ في القول إنّها لم تكن باكية أو راثية، لينزّهها عن الضعف، إلّا أنّ الإنصاف يحتّم النظر بشموليّة أكبر، فكِلا القراءتين تنظران إلى مواقف زينب عليها السلام بالتركيز على جانب وإهمال الآخر. وسنحاول في هذا المقال التركيز على كِلا الجانبين، لنرى كيف أنّهما كانا مقصودَين من العقيلة زينب عليها السلام لتأدية دورها وإيصال صوتها الذي هو صوت الحسين عليه السلام.

من شأن المرأة البكاء والنوح عادةً، فإنّها الشخص الوحيد الذي لا يمكن إسكاته في أرض كربلاء، فهي ثكلى بأهلها وأحبّتها، ويحقّ لها أن تبكيهم وترثيهم

● زينب عليها السلام الراثية والباكية في كربلاء

في البداية، نشاهد زينب عليها السلام المفجوعة بأخيها، النادبة له أشجى ندبة، والراثية له أشدّ الرثاء، والباكية له بدموع لا تخفيها أمام الأعداء.

وربّما يجد بعضهم في هذا الأمر ضعفاً، أو موقفاً يربو بزينب الصابرة والشُّجاعة عن فعله، إلّا أنّنا لو نظرنا بمنظار أدقّ، لوجدنا أنّ هذه السيّدة الجليلة بما اختزن في داخلها من خصائص فريدة، كانت تستفيد من كلّ مناسبة لتجعل منها فرصة توصل من خلالها الرسالة المناسبة:

1- فباعتبارها عليها السلام امرأة، ومن شأن المرأة البكاء والنوح عادةً، فإنّها الشخص الوحيد الذي لا يمكن إسكاته في أرض كربلاء، فهي امرأة ثكلى بأهلها وأحبّتها، ويحقّ لها أن تبكيهم وترثيهم.

2- كما أنّ الرثاء هو الطريقة الوحيدة التي يمكن لها اختيارها في موضع كهذا؛ ذلك لأنّها لو قامت خطيبة لسارعوا إلى إسكاتها، ولو كلّمتهم بأيّ طريقة لواجهوها وأجابوها، لكنّها بكت ورثت فسمعوها، ووعَوا كلامها، وفهموه، دون أن يمتلك أحدٌ القدرة على إسكاتها، وإلّا لقيل له: إنّها امرأة تبكي فقيدها، وهي ثكلى على قتلاها، فما تريد منها؟!

3- لقد احتوى المضمون الذي قدّمته عليها السلام في رثائها على تقريرٍ عن الحادثة بطريقة مبدعة، فلو أنّ شخصاً أراد أن يكتب تقريراً جنائيّاً عن الحادثة، لما استطاع أن يقول أكثر ممّا قالته العقيلة زينب عليها السلام؛ فقد عرّفت بالقتيل أنّه من أهل بيت النبوّة، وأشارت إلى مَن قتله، وكيفيّة قتله، والمصائب التي جرت عليه وعلى أهل بيته.

قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب بنت عليّ عليها السلام وهي تندب الحسين، وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: «وا محمّداه، صلّى عليك مليك السماء، هذا حسين مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى، وإلى محمّد المصطفى، وإلى عليّ المرتضى، وإلى حمزة سيّد الشهداء. وا محمّداه، هذا حسين بالعراء، يسفي عليه الصبا، قتيل أولاد البغايا، يا حزناه يا كرباه، اليوم مات جدّي رسول الله، يا أصحاب محمّداه، هؤلاء ذريّة

المصطفى يساقون سَوق السبايا»[2].

وفي بعض الروايات: «يا محمّداه بناتك سبايا، وذريّتك مقتّلة، تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين مجزوز الرأس من القفا، مسلوب العمامة والرداء، بأبي من عسكره في يوم الاثنين نهباً، بأبي من فسطاطه مقطّع العُرى، بأبي من لا هو غائب فيُرتجى، ولا جريح فيُداوى، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتّى قضى، بأبي العطشان حتّى مضى، بأبي من شيبته تقطر بالدماء، بأبي من جدّه رسول إله السماء، بأبي من هو سبط نبيّ الهدى، بأبي محمد المصطفى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي عليّ المرتضى، بأبي فاطمة الزهراء سيّدة النساء...»[3].

والنتيجة التي ترتّبت على هذا الموقف، هي القدرة الهائلة على التأثير، حيث يقول الرواي: فأبكت -والله- كلّ عدوّ وصديق[4]، ممّا يعني بعبارة أخرى: إنّ الرسالة التي أرادت إيصالها قد وصلت بشكلٍ ناجح وجيّد.

● زينب عليها السلام خطيبة مَهيبة في الكوفة

في الكوفة، استقبل أهلها السبايا والركب الحسينيّ وهم بحال بكاء وحزن وأسف. وهنا زينب عليها السلام كانت شامخة ومتماسكة، وقامت خطيبة بين أهلها. ويصفها أحدهم بوصف لافتٍ إذ يقول: «ورأيت زينب بنت عليّ عليهما السلام ولم أرَ خفرة[5] قطّ أنطق منها، كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام»[6]! نعم، لقد ذكّرتهم بأبيها عليّ عليه السلام.

وفي إشارة إلى هيبتها وقوة حضورها قال: «وقد أومأت إلى الناس أن اسكتوا، فارتدّت الأنفاس، وسكنت الأصوات»[7]!

إنّها عليها السلام بكلماتها وكلمات من كان معها في الكوفة، تأسّست البذور الأولى لحركة التوّابين وطلب الأخذ بالثأر

ثمّ خطبت عليها السلام خطبة صغيرة، ذكرت فيها غدرهم وخذلانهم، وأشعرتهم بالندم على فعالهم. وممّا جاء فيها قولها: «يا أهل الكوفة، ويا أهل الختل والخذل، فلا رقأت العبرة ولا هدأت الرنّة. أتبكون؟! إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، ولقد فزتم بعارها وشنارها، ولن تغسلوا دنسها عنكم أبداً...

ويلكم! أتدرون أيّ كبدٍ لمحمّدٍ فريتم، وأيّ دمّ له سفكتم، وأيّ كريمة له أصبتم؟ ﴿**لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**﴾ (مريم: 89-90)»[8].

إلى أن قال الراوي: «ثمّ سكتت، فرأيتُ الناس حيارى، قد ردّوا أيديهم في أفواههم، ورأيتُ شيخاً قد بكى حتّى اخضلّت لحيته، وهو يقول:

كهولكم خير الكهول ونسلكم إذا عدّ نسل لا يخيب ولا يخزى»[9]

نعم، لقد أشعرتهم عليها السلام بالندم الذي تسلّل إلى أعماق نفوسهم، ولا نستبعد التحليل الذي يقول إنّها عليها السلام بكلماتها هذه وسواها من كلمات من كان معها، تأسّست البذور الأولى لحركة التوّابين وطلب الأخذ بالثأر، التي قلبت كرسي النظام الحاكم على رؤوس أصحابه.

● زينب عليها السلام في الشام بين الرثاء والخطابة

تختلف الظروف حال دخول السيّدة زينب عليها السلام إلى الشام عن حال دخولها إلى الكوفة؛ لأنّ أهل الشام كانوا فرحين شامتين، وهذا الأمر احتاج منها إلى مواقف متعدّدة ومختلفة من الرثاء تارةً، والخطابة أخرى.

ومن ذلك أنّها لمّا دخلت على يزيد، ونظرت إليه وقد وضع رأس الحسين عليه السلام أمامه في طست، وجعل يضرب ثناياه بقضيب، وهو ينشد الأبيات المعروفة لابن الزبعرى، أرادت عليها السلام أن تلفت نظر الحاضرين إلى عظم هذه الجناية التي يقوم بها هذا المجرم، فلم يكن من سبيلٍ سوى الرثاء والبكاء، نادت بصوت حزين يقرع القلوب: «يا حسيناه! يا حبيب رسول الله! يا بن مكّة ومِنَى! يا بن

فاطمة الزهراء سيّدة النساء! يا بن محمد المصطفى».

فأبكت والله كلّ من كان في المجلس، ويزيد ساكت، ثمّ قامت على قدميها، وأشرفت على المجلس، وشرعت في الخطبة[10]، تلك الخطبة الشهيرة التي واجهت بها يزيد (لعنه الله) بجرائمه، وفضحته أمام الملأ وعبر التاريخ، ووبّخته وقرّعته، وعرّفت بأخيها الإمام الشهيد، وأثبتت حقّ أهل البيت بالخلافة والإمامة...

● وعادت منتصرة

وهكذا كانت زينب عليها السلام في شخصيّتها تقف بين العاطفة والرثاء تارةً، وبين الشجاعة والموقف تارةً أخرى، حتّى عادت إلى مدينة جدّها منتصرة، قد أوصلت صوت أخيها الحسين عليه السلام وأدّت الأمانة.

فسلام الله عليكِ يا أمّ المصائب، وعقيلة الطالبيّين، يوم ولدتِ، ويوم رحلتِ إلى ربّك، ويوم تبعثين مع أخيك وأهل بيتك الطاهرين، ورحمة الله وبركاته.

الهوامش

(1) الاحتجاج، الطبرسي، ج2، ص31.
(2) بحار الأنوار، المجلسي، ج45، ص59.
(3) (م.ن)، ج45، ص58- 59.
(4) (م.ن).
(5) أي: امرأة ذات حياء وستر.
(6) الأمالي، الطوسي، ص92.
(7) (م.ن).
(8) (م.ن).
(9) (م.ن).
(10) الاحتجاج، (م.س)، ج2، ص35.

خطيبةٌ هزّت عروش الطغاة

الشيخ محمود عبد الجليل

لو أردنا تسليط الضوء على الحوراء زينب عليها السلام في الكوفة والشام والدور الذي أُنيط بها، فإنّنا سنلاحظ وبشكلٍ جليّ أنّها كانت المكمِّلة لثورة الإمام الحسين عليه السلام على الحكم الأُمويّ، وذلك من خلال الكلمات التي أطلقتها في مجلسَيْ ابن زياد في الكوفة ويزيد بن معاوية في الشام، وفي مرحلة حسّاسة وخطيرة لا تقلّ أهميّتها عن أهميّة الثورة نفسها. وقد كانت العقيلة زينب عليها السلام دقيقة في خطاباتها، حكيمة في استخدامها لمختلف الأساليب البلاغيّة.

- **زينب عليها السلام في الكوفة**

ثمّة مجموعة من النقاط التي تستوقف المتأمّل في كلامها عليها السلام في الكوفة، ما يدلّ على جوانب عميقة من شخصيّتها الجليلة عليها السلام:

1- قوّة الاستهلال: استهلّت خطبتها في الكوفة بالحمد لله، وهذا ما يؤكّد مقالتها لابن زياد عندما سألها: «كيف رأيتِ صنع الله بأخيك؟»، فأجابته

بلسان الواثق بالله وبتقديره: «ما رأيتُ إلّا جميلاً»[1]، وكذلك استخدامها لتعبير «أبي محمّد» في الصلاة عليه وعلى آله الطاهرين، للدلالة على منزلتها من رسول الله، وأنّ الاساءة لها هي إساءة لرسول الله ﷺ في أهل بيته.

2- **قوّة تقريعها لأهل الكوفة:** وتوبيخهم، ودقّة وصفها لحالهم وما جُبلت عليه نفوسهم وطباعهم، فقالت: «يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والغدر... إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً، تتّخذون أيْمانكم دخلاً بينكم. ألا وهل فيكم إلّا الصَّلَف[2] النَطِف[3]؟ وذلّ العبد الشَنف[4]؟ وملق[5] الإماء؟ وغمز[6] الأعداء؟ وكمرعى على دمنة[7]؟ أو كفضة على ملحودة[8]؟ ألا ساء ما قدَّمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون...»[9]، حيث استخدمت عليها السلام أبلغ التعابير في الدلالة على تسفيههم وكشف حقيقتهم، حيث وصفتهم بأنّهم كالنبات الأخضر الذي يسرّ الناظرين في حين أنّه ينبت في المزابل القذرة، وكذلك كالألواح التي توضع على القبور، ولكنّها تخفي في طيّاتها ما يتأذّى الناس من رائحته النتنة، وفي ذلك دلالة على أنّ ظاهرهم لا يحكي عن باطنهم وواقعهم.

3- **الكشف عن أنّ المقتول في كربلاء هو شخص النبيّ ﷺ:** «... أيّ كبدٍ لرسول الله فَرَيتُم؟! وأيّ كريمةٍ له أبرزتم؟! وأيّ دم له سفكتم؟! وأيّ حرمةٍ له انتهكتم؟!»[10].

4- **تحميلها المسؤوليّة لعامّة أهل الكوفة:** إمّا بسبب مشاركتهم المباشرة في قتل الإمام الحسين عليه السلام أو بسبب تخاذلهم عن نصرته، وأن لا جدوى من ذرف الدموع: «أتبكون وتنتحبون؟ إي والله، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها[11]، ولن ترحضوها[12] بغسل بعدها أبداً... ألا ساء ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضُربت عليكم الذلّة والمسكنة... وَيلكم يا أهل الكوفة!... أفعجبتم أن قطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزى، وأنتم لا تُنصَرون. فلا يَستَخفّنكم المُهَل، فإنّه لا تَحفِزُه البِدار، ولا يَخافُ فَوتَ الثار، وإنّ ربّكم لبالمرصاد»[13].

وفي الدلالة على عظيم الأثر الذي تركته خطبة الحوراء في الكوفة، ما يصفه الرواي بقوله: «فوالله لقد رأيتُ الناس يومئذٍ حَيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم، ورأيتُ شيخاً واقفاً إلى جنبي يبكي

«... أيّ كبدٍ لرسول الله فَرَيتُم؟! وأيّ كريمةٍ له أبرزتم؟!»

حتّى اخضلّت لحيته، وهو يقول: بأبي أنتم وأمّي! كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزى[14]»[15].

- **زينب عليها السلام في الشام**

وأمّا خطبتها في الشام، وكلامها البليغ والمؤثّر الذي صدحت به في قصر يزيد، فيعدّ من أفصح وأبلغ الخطب وأشدها تبكيتاً، إلى درجة جعلت أهل الشام ينظرون؛ أهي زينب الخطيبة أم علي بن أبي طالب؟! كأنّ روح عليّ عليه السلام وشجاعته سكنتاها. ويشعر القارئ لخطبتها بقوّتها ورباطة جأشها على الرغم من كونها سبيّة، فلم تثنها المصائب عن مخاطبة يزيد دون خوف أو تردّد وبلغة ارتجاليّة، تنساب معها الكلمات بأسلوب بليغٍ وقويّ. فيما أفصحت أنّ أصل الكلام معه من الدواهي العظمى، إذ تقول له: «ولئن جَرَّت عليّ الدواهي مُخاطبتَك، إنّي لأستصغرُ قَدْرَك، وأستَعظمُ تَقريعك، وأستكبر [أستكثر] توبيخك. لكنّ العيون عَبْرى، والصدور حَرّى»[16].

وفيما يلي، إضاءة على بعض مضامين خطبتها:

1- فضحُ يزيد وإعلان كفره وتوعّدها له، حينما خاطبته قائلة: «مُنتَحياً على ثنايا أبي عبد الله سيّد شباب أهل الجنّة تنكتها بمِخْصَرتك...

وتهتف بأشياخك، زعمتَ أنّك تناديهم، فَلَتَرِدَنّ وَشيكاً مَوردَهم، ولَتَوَدّنّ أنّك شُلِلتَ وبُكِمتَ ولم يكن قلتَ ما قلتَ وفَعَلتَ ما فعلت... ولَتَرِدنّ على رسول الله بما تحمّلت مِن سَفكِ دماءِ ذريّتِه، وانتهكتَ مِن حُرمته في عِترته ولُحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويَلُمّ شعَثَهم، ويأخذ بحقّهم... حَسْبُك بالله حاكماً، وبمحمّدٍ خَصيماً، وبجبرئيل ظَهيراً، وسيعلم مَن سوّى لك ومكّنك من رقاب المسلمين، أيُّكم شرٌّ مكاناً وأضعَفُ جُنْداً»[17].

2- **التذكير بسلوك النبيّ ﷺ مع أجداده حينما فتح مكّة**، وكيف عفا عنهم وأعطاهم الأمان، والمقارنة بين سلوكه وسلوك يزيد مع عترة النبيّ ﷺ مع ما يتضمّن خطابها من الاستخفاف بسلطان يزيد والاستهزاء بجبروته، ووصفه بـــ(ابن الطلقاء): «أمِن العدلِ، يا ابنَ الطُّلَقاء، تخديرُك حَرائرَك وإماءَك وسَوقُك بناتِ رسول الله سبايا قد هُتِكت سُتورُهنّ، وأُبدِيت وجوهُهنّ؟ تَحْدُو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهلُ المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوهَهنّ القريب والبعيد والدنيّ والشريف، ليس معهنّ مِن رجالهنّ وَليّ، ولا مِن حُماتِهنّ حَميّ، وكيف يُرتجى مراقبةُ مَن لفَظَ فُوهُ أكبادَ الأزكياء، ونَبَت لحمه بدماء الشهداء؟!»[18].

3- **كربلاء محطّة للتمييز بين حزب الله وحزب الشيطان:** «ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطِف[19] من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا... ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنّ وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ما قدَّمتَ، وما ربّك بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى وعليه المعوّل»[20].

4- **الثقة العالية بوعد الله بالنصر في نهاية المطاف:** «فكد كيدك، واسعَ سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تُميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلّا فند، وأيامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين»[21].

● ضيّعت عليهم لذّة النصر

وبذلك تكون الحوراء زينب عليها السلام قد ختمت خطابها بفتح باب المواجهة مع نفوذ يزيد على مصراعيه، وبدأ معها العدّ العكسيّ لأيّام الدولة الأُمويّة. ولقد أجادت الدكتورة بنت الشاطئ الوصف عندما قالت: «لم تمضِ زينب إلّا بعد أن أفسدت على ابن زياد وبني أُميّة لذّة النصر، وسكبت قطرات من السُّم الزعاف في كؤوس الظافرين، فكانت فرحة لم

"أمِن العدلِ، يا ابنَ الطُّلَقاء، تخديرُك حَرائرَكَ وإماءَك وسَوقُك بناتِ رسول الله سبايا قد هُتِكت سُتورُهنّ"

تطُل، وكان نصراً مؤقّتاً لم يلبث أن أفضى إلى هزيمة قضت في آخر الأمر على دولة بني أُميّة، فلم تكد زينب تخرج من عند يزيد، حتّى أحسّ أنّ سروره بمقتل الحسين قد شابه كدر خفيّ، ظلّ يزداد حتّى استحال إلى ندم، كدّر صفو الأعوام الثلاثة الأخيرة من حياته»[22].

● سرّ بقاء الدين

وقد لخّص الإمام الخامنئيّ دام ظله الدور العظيم للحوراء زينب عليها السلام بقوله: «إنّ بقاء دين الإسلام وبقاء الطريق إلى الله ومتابعة السير على هذا الطريق من قِبل عباد الله، تستند إلى العمل الذي قام به الحسين بن عليّ عليه السلام، وما قامت به السيّدة زينب الكبرى عليها السلام»[23].

الهوامش

(1) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص94.
(2) الصَلَف: ادّعاء الإنسان فوق ما فيه تكبُّراً.
(3) النَطف: المتلطخ بالعيب.
(4) الشَنَف: البغض والتنكر.
(5) الملَق: أن تعطي باللسان ما ليس في القلب.
(6) الغمز: الطعن.
(7) الدمنة: الموضع القريب من الدار.
(8) أي ميّتة موضوعة في اللحد.
(9) بحار الأنوار، المجلسي، ج45، ص109.
(10) (م.ن).
(11) الشنار: العيب.
(12) ترحضوها: تغسلوها.
(13) بحار الأنوار، (م.س)، ج45، ص109.
(14) لا يبزى: لا يُهلك ولا يُقهَر.
(15) (م.ن)، ج45، ص110.
(16) (م.ن)، ج45، ص134.
(17) الاحتجاج، الطبرسيّ، ج2، ص37.
(18) بحار الأنوار، (م.س)، ج45، ص134.
(19) تنطف (بكسر الطاء وضمّها): تقطر.
(20) بحار الأنوار، (م.س)، ج45، ص135.
(21) (م.ن).
(22) السيدة زينب عقيلة بني هاشم، الدكتورة بنت الشاطئ، ص158.
(23) دروس عاشوراء، معهد سيّد الشهداء عليه السلام، ص 111.

في جوار العقيلة عليها السلام

لقاء مع سماحة الشيخ خير الدين شريف

حوار: السيّد محمّد السيّد موسى

للسيّدة زينب عليها السلام مكانة خاصّة في قلوب المجاهدين، الذين زحفوا مقدّمين أرواحهم فداءً لها، فملأوا الساحات كالسدّ المنيع، وراحوا يحمون مقامها بعيون ساهرة لم ترضَ النوم، وقبضات مرفوعة بشموخٍ تنادي: «لن تُسبى زينب مرّتين». حول هذه العلاقة الخاصّة، يحدّثنا سماحة الشيخ خير الدين شريف، وهو أحد علماء الدين المبلّغين المواكبين للمجاهدين في أرض المعركة.

● **ماذا تمثّل السيّدة زينب عليها السلام في وجدان المجاهدين؟**

لطالما كانت السيّدة زينب عليها السلام ذات مكانة في قلوب المجاهدين، ومقامها هو الذي دعاهم ليتوجّهوا نحو الميادين للدفاع عنها. والمسألة هنا عقائديّة، فحين يقدّم الشباب أرواحهم، فإنّما يقدّمونها في سبيل الله أوّلاً، ودفاعاً عن مقام السيّدة زينب عليها السلام وحرمتها التي هي حرمةٌ لرسول الله وذوداً عن شرفه صلى الله عليه وآله، ثانياً. فالسيّدة زينب عليها السلام كانت تناديهم وتستصرخهم وتستنصرهم، فتسابقوا إلى الميدان، وكأنّ كربلاء أخرى قد تجسّدت.

● **ما هي أكثر الأمور التي أثّرت بكم خلال وجودكم مع المجاهدين؟**

أكثر الأمور التي أثّرت بي شخصياً روحيّة هؤلاء الشهداء والشباب والمجاهدين، وتهافتهم على الميدان، فهم كانوا يتسابقون إليه لينالوا شرف الشهادة. ومن الأمور التي أثّرت بي أيضاً ذاك العشق والحبّ اللذين كنت أراهما في وجوه هؤلاء الشباب عند ذكر أهل البيت عليهم السلام.

● **كيف تتجلّى قيم ومبادئ عاشوراء عند المجاهدين في أرض المعركة؟**

تجلّت العقيدة والقيم والمبادئ في سلوك المجاهدين ومواقفهم؛ فالمجاهد ينزل إلى الميدان ولسانه يلهج بـ«لبّيكِ يا زينب» و«لبّيكَ يا أبا عبد الله»، وعندما يُصاب ويسقط أرضاً، ويطلب من المسعف أن يبلّل له شفتيه الذابلتين، تدمع عيناه فجأةً، ويقول: «أنا لم أستطع تحمّل العطش للحظات، فكيف بالإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه؟».

لطالما كانت السيّدة زينب عليها السلام ذات مكانة في قلوب المجاهدين، ومقامها هو الذي دعاهم ليتوجّهوا نحو الميادين

والمجاهدون يتحلّون بشجاعة لا نظير لها، هذه الشجاعة المستمدّة من التوكّل على الله سبحانه وتعالى أوّلاً، والارتباط بأهل البيت عليهم السلام والقضيّة ثانياً، بحيث يخوضون أعتى المعارك وأشدّها، وينتصرون فيها.

- **ماذا يمثّل هؤلاء المجاهدون بالنسبة إلى الشباب؟**

كيف لا يكون ذاك المجاهد قدوةً، وهو يقول لأمه عندما تطلب منه أن لا يذهب إلى الميدان قبل أن يرجع أخوه من هناك: «لنفترض أنّني لم أذهب، ونال التكفيريّون من مقام السيّدة زينب عليها السلام، عندها كيف سأخاطب أمير المؤمنين عليه السلام؟ ماذا سأقول له عندما يسألني: هل دافعتَ عن ابنتي؟ ابنتي هذه أمانة عندكم».

- **عن قصص العشق ومجاورة العقيلة، هل لديكم ذكريات خاصّة مع المجاهدين تشاركونها قرّاء المجلة؟**

هي كثيرة، أذكر منها:

- «أبو تراب» والوله الزينبيّ

سأحدّثكم عن قصّة الشهيد علي شبيب محمود «أبو تراب»، وهو من الإخوة الأوائل الذين ذهبوا للدفاع عن مقام السيّدة زينب عليها السلام. ومعرفتي به منذ كان في عمر الثانية عشرة تقريباً، حين انتقلت عائلته إلى منطقة السيّدة زينب عليها السلام، بعد أن تهجّروا من قريتهم (لبّايا) جرّاء اجتياح العدوّ الإسرائيليّ للبنان.

لنفترض أنّني لم أذهب، ونال التكفيريّون من مقام السيّدة زينب عليها السلام، عندها كيف سأخاطب أمير المؤمنين عليه السلام؟

السيّد محمّد محاوراً سماحة الشيخ خير الدين شريف

وبما أنّ جدّه لأمّه خادم في المقام، فقد سكنوا في إحدى غرفه وعاشوا فيها، فتربّى الشهيد أبو تراب في أروقة مقام السيّدة زينب عليها السلام.

تعرّفتُ إلى عائلة الحاج أبو علي (عائلة الشهيد) خلال متابعة دراستي الحوزويّة في الشام، فتوطّدت العلاقة بيننا. كان الشهيد يأتي إلى بيتنا، وكان يأخذ ابني الطفل (3-4 سنوات) إلى الدكان ليشتري له، وبقيت العلاقة على هذا المنوال إلى أن كبر علي (أبو تراب) ولم أعد أراه، وانقطعت أخبار عائلته تماماً، كونها انتقلت إلى لبنان، وأنا بقيت في السيّدة زينب عليها السلام أتابع دراستي الحوزويّة إلى أن بدأت أحداث سوريا، والحمد لله حظيت بأن أكون ضمن الإخوة المبلّغين مع المجاهدين.

- «أبو تراب» قائداً

كنتُ دائماً أسمع الإخوة يتحدّثون عن أخٍ يدعى «أبو تراب»، كان قائد المنطقة العسكريّة في منطقة السيّدة زينب عليها السلام، إلى أن التقيته وتعرّفتُ به.

أصبحت لقاءاتي بـ«أبو تراب» كثيرة، كان كلّما يلتقي بي في المقام يُقبّلني. وقد فاجأني ذات مرّة حين هاتفني وقال: «أريدك أن تأتي إليّ الآن للضرورة». فذهبت إليه حيث مركز تجمّع الإخوة قبل الانطلاق إلى العمليّات. رأيت حوله نحو 300 مجاهد بكامل العتاد العسكريّ، وطلب

منّي أن أتحدّث إليهم قبل انطلاقهم إلى مهمّة نوعيّة في الغوطة الشرقيّة. تحدّثت عن السيدة زينب عليها السلام: «وكأنّني بكم الآن تدافعون عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكأنّي بكم الآن تسمعون استغاثة الحسين عليه السلام واستغاثة السيّدة زينب عليها السلام». بعد أن أنهيت الكلام، ضمّني إلى صدره بحرارة. كنت إلى تلك اللحظة لا أعرف أنّ هذا الشاب هو نفسه (عليّ) الذي كان يزورنا، ويأخذ ابني ليشتري له. وبقينا على تواصل لسنوات، منذ 2011م تقريباً إلى 2015م، وتحديداً أواخر أيّام عاشوراء، حيث كنت في لبنان فوردني خبر بأنّ «أبو تراب» أُصيب وهو في المستشفى. وبينما كنت أهمّ بالذهاب إليه، هاتفني أحد المسؤولين قائلاً: «عليك أن تأتي إليّ مباشرة، أبو تراب استشهد».

حزنت كثيراً، لكن ما يعزّي هو الفخر به. كانت علامات الحزن والأسى بادية على وجوه الإخوة تكلّلها مهابة علامات الفخر والعزّة، فهو القائد والمحبوب من الجميع، ذلك الإنسان الترابيّ، المتواضع، الشجاع والبطل.

- لم يقل لي!

كانت وصيّته أن يبيت جثمانه في المقام، فبقيت قرب جثمانه أقرأ الدعاء، وأتلو القرآن حتّى الصباح، وإذ بأحد الإخوة يقول لي: «ها قد أتى والد الشهيد وعائلته». التفتُّ إلى الخلف لأراهم، انعقد لساني فجأةً؛ إنّه «أبو علي» صديقي القديم، وقف ماثلاً أمامي بعد انقطاعٍ طويل.. تنقّلت نظراتي بينه وبين الجثمان كالتائه، وبصعوبة سألته: «ماذا تفعل هنا؟»، فقال لي: «أنا والد عليّ (أبو تراب)»، قلت: «عن أيّ أبو تراب تتحدّث؟» قال: «الشهيد أمامك!». فقلت له: «أهذا عليّ؟ هو نفسه عليّ عزيزي الذي كان صغيراً؟»، دُهش وقال: «ألم يقل لك؟»، قلت له: «نحن نعمل معاً منذ نحو أربع سنوات، ولم يقلْ لي شيئاً!».

في تلك اللحظات، أجهشتُ بالبكاء، وضممتُ «أبو علي» إلى صدري. فكيف مضى هذا الوقت كلّه دون أن أعرف أنّه هو؟ لقد تغيّرت ملامحه كثيراً، كيف لم أستطع تمييزه؟! كان يعرفني لأنّه كان يناديني باسمي، ولكن لماذا لم يعرّفني بنفسه؟

تابع أبو علي: «هل بيَّض لي وجهي أم لا؟»، أجبته: «لم يبيّض لك وجهك فحسب، كان نموذجاً للتضحية والإباء، لقد كان يزور السيّدة زينب عليها السلام ويقول لها دائماً: يا عمّتي زينب، مولاتي، أنا إن شاء الله فداءٌ لك». عندما كان التكفيريّون يضربون القذائف حول المقام كان الشهيد يدخل

المقام، يشدّ بيده على الضريح ويقول: «أنا أبو تراب، مسؤولٌ عن حمايتك وهؤلاء يقصفونك؟».

- رافع الراية

كانت وصيّة الشهيد أن يُدفن في السيّدة زينب عليها السلام، لكنّ السيّدة زوجته نقلت أنّها سألته: «أنت أوصيت بأن تُدفن إلى جوار العقيلة عليها السلام، لكن أولادك صغار، فكلّما اشتاقوا إليك سيصعب عليهم السفر إلى السيّدة زينب عليها السلام ليزوروك». فقال لها: «إذا استشهدت، استخيروا الله». وفعلاً كانت نتيجة الاستخارة أن يُدفن في لبنان.

إنّ الشهيد «أبو تراب» هو أوّل من رفع الراية على قبّة مقام السيّدة زينب عليها السلام، وكان العدوّ التكفيريّ على بُعد أمتار قليلة فقط منه، فقلت له: «يا حاج «أبو تراب»، أنت الآن مُعرّض للخطر»، فأجاب بثقة: «إنّ السيّدة زينب عليها السلام هي مَن تحمينا، ولسنا نحن مَن يحميها».

الفيديو ما زال موجوداً عند وضعه الراية، والقسم الذي أقسمه ما زال معتمداً إلى يومنا هذا.

قصص الجبهة في جوار العقيلة عليها السلام لا تنتهي، سأحدّثكم عن بعضها في لقاءٍ آخر.

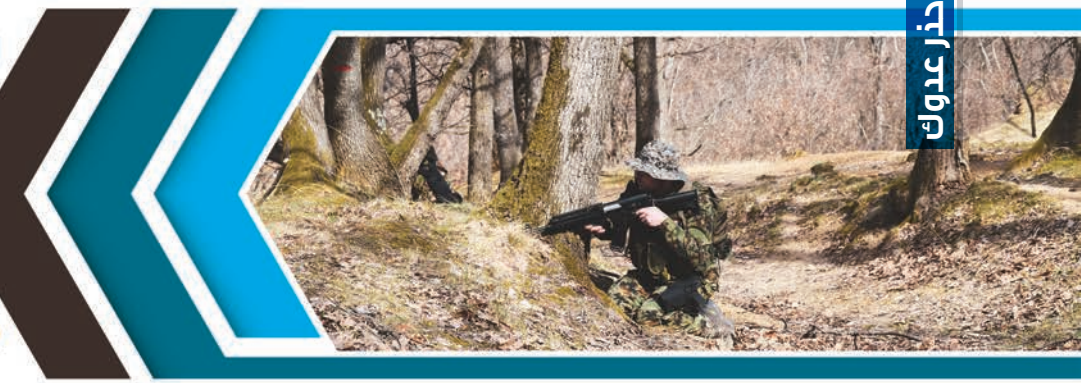

صدورهم وعاءٌ لسرّ الله

لقد أمر الله سبحانه بكتمان السرّ والمحافظة عليه. وإنّ لحفظ الأمانة والسرّ دوراً مهمّاً لدى وليّ الأمر والقائد المؤهّل لحمل الرسالة، وهو شرط من شروط القيادة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «أنا حجّة الله، وأنا خليفة الله، وأنا صراط الله، وأنا باب الله، وأنا خازن علم الله، وأنا المؤتمَن على سرّ الله...»[1]، فهو يختم السرّ ويحافظ عليه، ولا يفتحه إلّا عند الضرورة وعند أهله، كما أمر أمير المؤمنين عليه السلام كميلاً: «يا كميل، ما من علم إلّا وأنا أفتحه، وما من سرّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه»[2]. ومن هنا، يكون لعنوان حفظ السرّ دخالة في العلاقة المعنويّة بالإمام، والقائد، والأسوة، كما في الدعاء: «اللهمّ إنّي أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك، المأمونون على سرّك، المستبشرون بأمرك...»[3].

● دور القائد في بثّ الوعي الوقائيّ

إذا كان القائد مستعدّاً للتضحية بكلّ ما لديه لحماية المجتمع الإسلاميّ والمؤمنين، وتعليمهم، وتدريبهم على الأحكام والقوانين الشرعيّة، والعسكريّة، وغيرها، نفعَ أمرُه ونهيُه بالالتزام بالضوابط والقواعد السرّيّة، فيقتدي به أتباعُه المؤمنون، كما روي عن الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام: «وددت -والله- أنّي افتديت خصلتين في شيعة لنا ببعض لحم ساعدي: النزق، وقلّة الكتمان»[4]، وعن الإمام أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في وصف المؤمنين: «قلوبهم خائفة وجلة من الله، ألسنتهم مسجونة، وصدورهم وعاء

لسرّ الله، إن وجدوا له أهلاً نبذوا إليه نبذاً، وإن لم يجدوا له أهلاً ألقوا على ألسنتهم أقفالاً غيّبوا مفاتيحها، وجعلوا على أفواههم أوكية...»[5].

- **قواعد وقائيّة**

اهتمّ النبيّ والأئمّة عليهم السلام بالضوابط والقواعد الوقائيّة والأمنيّة وتطبيقها. ومن نماذج ذلك:

1- **عدم نقل الأخبار إلّا للمختصّ الأمين:** روى العيّاشي في تفسيره: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن أبا جعفر عليه السلام حدّثنا أنّ رجلاً أتى سلمان الفارسيّ فقال: حدّثني، فسكت عنه، ثمّ عاد فسكت، فأدبر الرجل وهو يتلو هذه الآية: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ...**﴾ (البقرة: 159)، فقال له: أقبل، إنّا لو وجدنا أميناً لحدّثناه»[6].

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «يا كميل، ما من علم إلّا وأنا أفتحه، وما من سرّ إلّا والقائم عليه السلام يختمه»

2- **حفظ الأسرار الحربيّة:** روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث عبد الله بن جحش ليتولّى قيادة جماعة من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى نخلة[7]... وكتب له كتاباً وقال: اخرج أنت وأصحابك حتّى إذا سرت يومَين فافتح كتابك، وانظر فيه وامض لِما أمرتك، فلمّا سار يومين وفتح الكتاب، فإذا فيه: «أن امضِ حتّى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم»، فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعاً وطاعة، من كان له رغبة في الشهادة فلينطلق معي، فمضى معه القوم...[8].

3- **استخدام اللغة السرّيّة:** دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو في الخندق، سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وأسيد بن حضير فقال: إنّه قد بلغني أن بني قريظة قد نقضوا العهد الذي بيننا وبينهم وحاربوا، فاذهبوا

فانظروا إن كان ما بلغني حقّاً. فإن كان باطلاً فأظهروا القول، وإن كان حقّاً فتكلّموا بكلامٍ تلحنون به أعرفه، لا تفتّوا أعضاد المسلمين[9].

-قال عليّ بن مهزيار: «أرسلت إلى أبي الحسن عليه السلام غلامي، وكان سقلابيّاً[10]، فرجع إليّ الغلام متعجّباً، فقلت: ما لك يا بنيّ؟ قال: كيف لا أتعجّب، ما زال يكلّمني بالسقلابيّة حتّى كأنّه واحد منّا»[11]. إنّما أراد عليه السلام بهذا الكتمان من القوم.

4- **استخدام الاسم المستعار:** كان الأصحاب يبدّلون أسماء الأئمّة عليهم السلام بأسماء رمزيّة، كما في الكثير من الروايات، فكانوا يسمّون الإمام الصادق عليه السلام بالعالم والرجل، والإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بالعبد الصالح والصابر، والإمام الهادي عليه السلام بالطيب، والإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف بالغريم.

5- **الساتر الأمنيّ:** روي أنّ أبا محمّد الحسن بن علي عليه السلام غيّر كنية نائبه الخاص عثمان العمريّ، فقال: «لا يجمع على امرئ بين عثمان وأبي عمرو، وأمر بكسر كنيته، فقيل العمري، ويقال له العسكريّ أيضاً؛ لأنّه كان من عسكر سرّ من رأى، ويقال له: السمّان؛ لأنّه كان يتّجر في السمن تغطيةً على الأمر. وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمّد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال، أنفذوا إلى أبي عمرو، فيجعله في جراب السمن وزقاقه، ويحمله إلى أبي محمّد عليه السلام تقيةً وخوفاً»[12].

6- **تدبير لحماية القادة:** عن أحمد بن إبراهيم، قال: دخلت على حكيمة بنت محمّد بن عليّ الرضا، أخت أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام فقلت: إلى من تفزع الشيعة؟ فقالت: إلى الجدّة أم أبي محمّد عليه السلام، فقلت لها: أقتدي بمن وصيّته إلى امرأة؟ فقالت: اقتداءً بالحسين بن عليّ عليه السلام، والحسين بن عليّ عليه السلام أوصى إلى أخته زينب بنت علي في الظاهر، وكان ما يخرج عن عليّ بن الحسين عليه السلام من علم ينسب إلى زينب ستراً على عليّ بن الحسين عليه السلام[13].

7- **الإجراءات الوقائيّة لحفظ الأماكن والشخصيّات:** روي أنّه لمّا بلغ أبا ذرّ مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدم مكّة فأتى المسجد، فالتمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل، فاضطجع فرآه عليّ عليه السلام في يومين، فلم يكلّمه حتّى إذا كان اليوم الثالث أقام معه، فقال: «ألا تحدّثني بالذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهداً وميثاقاً لترشدني فعلت، ففعل فأخبره.

قال: فإنّه حقّ، وإنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا أصبحت فاتّبعني فإنّي إن رأيت شيئاً أخاف عليك قمت كأنّي أريق الماء، وإن مضيت فاتّبعني حتّى تدخل

مدخلي، ففعل فانطلق يقفوه حتّى دخل على النبيّ ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه...»[14].

8- اللقاء السرّيّ خارج المدينة: عن إسماعيل بن سلام وفلان ابن حميد قالا: «بعث إلينا عليّ بن يقطين فقال: اشتريا راحلتين، وتجنّبا الطريق، ودفع إلينا أموالاً وكتباً... فأتينا الكوفة واشترينا راحلتين وتزوّدنا زاداً، وخرجنا نتجنّب الطريق... وقعدنا نأكل، فبينا نحن كذلك، إذ راكب قد أقبل ومعه شاكري (خادمه)، فلمّا قرب منّا فإذا هو أبو الحسن موسى عليه السلام، فقمنا إليه وسلّمنا عليه، ودفعنا إليه الكتب وما كان معنا، فأخرج من كمّه كتباً فناولنا إيّاها فقال: هذه جوابات كتبكم»[15].

روي أنّ أبا محمّد عليه السلام كان يبعث إلى أصحابه وشيعته: «صيروا إلى موضع كذا وكذا، وإلى دار فلان ابن فلان العشاء والعتمة في ليلة كذا، فإنّكم تجدوني هناك وكـان... أصحابه وشيعته يصيرون إلى الموضع، وكان عليه السلام يسبقهم إليه، فيرفعون حوائجهم إليه، فيقضيها لهم على منازلهم وطبقاتهم»[16]. وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: استقبلت الرضا عليه السلام إلى القادسيّة فسلّمت عليه، فقال لي: «اكترِ لي حُجرة لها بابان: باب إلى الخان وباب إلى الخارج، فإنّه أستر عليك»[17].

9- محو المستندات: عن الحسن بن علي الوشاء قال: سألني العباس بن جعفر بن محمّد بن الأشعث أن أسأل الرضا عليه السلام أن يحرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يد غيره، فابتدأني عليه السلام بكتاب قبل أن أسأله أن يحرق كتبه فيه: «أَعلِم صاحبك أنّي قرأت كُتبه إليّ وحرقتها»[18].

الهوامش

(1) الأمالي، الصدوق، ص88.
(2) تحف العقول عن آل الرسول ﷺ، ابن شعبة الحراني، ص171.
(3) الإقبال، ابن طاووس، ص646.
(4) بحار الأنوار، المجلسي، ج72، ص69.
(5) تفسير العيّاشي، ج1، ص71.
(6) مستدرك الوسائل، النوري، ج12، ص295-296.
(7) مكان بين مكة والطائف.
(8) بحار الأنوار، (م.س)، ج19، ص174.
(9) المغازي، الواقدي، ج1، ص459.
(10) السقالبة: جيل حمر الألوان، صهب الشعور، يتاخمون بلاد الخزر في أعالي جبال الروم.
(11) الفصول المهمة في أصول الأئمّة عليهم السلام، الحرّ العاملي، ج1، ص414-415.
(12) الغيبة، الطوسي، ص353-354.
(13) بحار الأنوار، (م.س)، ج46، ص19-20.
(14) البداية والنهاية، ابن كثير، ج3، ص45-46.
(15) بحار الأنوار، (م.س)، ج48، ص34-35.
(16) (م.ن)، ج50، ص304.
(17) بصائر الدرجات، الصفار، ص266-267.
(18) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج2، ص237.

صديقي الأبديّ..

تحقيق: نانسي عمر

«أينما يكن (حسن) تجد (ياسر)، وأينما تبحث عن (ياسر) تجد (حسن)».. هي عبارة تختصر قصّة صداقة قلّ نظيرها، جمعت الشهيدين «حسن زبيب» و«ياسر ضاهر»، اللذين استشهدا معاً في شهر آب الماضي في غارة صهيونيّة على الأراضي السوريّة، فكانت شهادتهما خطّاً مفصليّاً غيّر المعادلات بين المقاومة والعدوّ الإسرائيليّ كما بدا واضحاً في الآونة الأخيرة.

بدأت قصّة صداقة «ياسر» و«حسن» مع صداقة والدَيهما، وكبرت معهما سنة بعد سنة، حيث كان يأبى أحدهما أن يفارق الآخر مهما كانت الظروف. ترافقا في المدرسة، والجامعة، والسكن الجامعيّ، والسفر، كما في رحلتهما الأخيرة إلى سوريا، حيث كانت الشهادة في انتظارهما؛ فكما ترافقا في حياتهما، ترافقا في شهادتهما أيضاً.

● **زملاء الدراسة**

جمعتهما مقاعد الدراسة في مدارس المهديّ عجل الله فرجه الشريف في المرحلة المتوسّطة ثمّ الثانويّة، حيث كانا يتلازمان في المقاعد والصور أيضاً، فيتشاركان الدراسة والمزاح والجدّ، وكذلك الحزن.

"كان الشهيدان يرفضان أيّ عرض يقدّم لأحدهما لم يكن يشمل الثاني، وكأنّهما قلب واحد في جسدين"

يتحدّث أصدقاء الشهيدين عن علاقة أخوّة غريبة كانت بينهما، حيث كانا يرفضان حتّى أن يذكر اسم أحدهما قبل اسم الآخر، كما كانا يرفضان أيّ عرض يقدّم لأحدهما لم يكن يشمل الثاني، وكأنّهما قلب واحد في جسدين. عندما تخرّجا من الثانوية، قدّم الشهيدان طلب منحة للدراسة في الجمهوريّة الإسلاميّة، وكان الشرط الأساسيّ: «إمّا أن نُقبل معاً، أو نرفض معاً».

وهذا ما حصل، فقد سافرا معاً إلى الجمهوريّة الإسلاميّة، وكانا في الدُّفعة نفسها، وفي الصف نفسه أيضاً، حتّى إنّهما كانا يجلسان دائماً جنباً إلى جنب.

● **روح واحدة**

«كنّا نعدُّهما شخصاً واحداً وروحاً واحدة، فالروح الأخويّة التي جمعتهما لم تكن تدعنا نفرّق بينهما»، يقول «حسين»، أحد الأصدقاء المقرّبين من الشهيدين. ويتابع: «حتّى عندما كنّا نلعب كرة القدم أو أيّ لعبة أخرى، كانا يلعبان في الفريق نفسه، ولم يرضيا باللعب في مواجهة بعضهما بعضاً، لهذه الدرجة كانا متعلّقَين ببعضهما بعضاً».

● **أذان الملائكة**

ومن الذكريات التي يحتفظ بها «حسين»، الذي كان زميلاً للشهيدَين في السكن في مدينة قزوين الإيرانيّة، صوتاهما الجميلان. يقول «حسين»: «كان لياسر وحسن صوت جميل ملائكيّ، وكنّا نستيقظ كلّ يوم لصلاة الفجر على صوت أحدهما». «كنتُ أحياناً أستيقظ قبل موعد الصلاة حتّى أسمع الأذان من (ياسر) و(حسن)، حيث كانا يقفان أسفل السلالم، ويُسمعاننا الأذان بصوتيهما الرائعَين كي نستيقظ ونصلّي معاً».

"لقد أبيا إلّا أن يرتقيا معاً نحو علياء الشهادة ليكونا مع محمّد وآل محمّد ﷺ"

• لن تبقى معي طويلاً

يذكر أحد الأصدقاء أنّهم اجتمعوا مع «حسن» و«ياسر» في زفاف أحد أصدقائهم قبل عشرين يوماً تقريباً من شهادتهما. وخلال الحفل أبدى أحد الشباب إعجابه بسلسلة كانت في عنق «حسن» على شكل شجرة الأرز، فقام حسن بخلعها وتقديمها للشاب فوراً ودون تردّد، وكأنّه يقول له: خذها، فهي لن تبقى معي طويلاً.

• ابتسامة أخفتها الظروف

عُرِف الشهيدان -بحسب أصدقائهما- بالروح المرحة، وطهارة النفس، وطيبة القلب، وبشاشة الوجه. ولكنّ البشاشة اختفت في فترة واحدة عن وجهيهما، وذلك عندما فرّقت بينهما الجامعة في أشهرها الأخيرة، فاقتضى الظرف أن يكون «حسن» في جامعة في أصفهان و«ياسر» في جامعة أخرى في «مشهد».

لم يرضَ «ياسر» و«حسن» بالفرقة، وقد لاحظ الجميع كيف أثّر ابتعادهما عن بعضهما بعضاً على الاثنين؛ فقد اختفت البسمة عن وجهيهما، وكانا حزينَين على فراق أحدهما للآخر.

يقول «عليّ»، أحد أصدقاء الشهيدين: «كنت أرى (ياسر) -وقد كنّا في الجامعة نفسها- دائم التفكير في (حسن)، يتّصل به مكالمة فيديو عند الأكل، وعندما نغادر الجامعة، وفي المسكن، وكلّما أتيحت له الفرصة، يخبره بالتفاصيل الدقيقة، وكذلك كان (حسن) يفعل.

حتّى إنّ (ياسر) ذهب لزيارة (حسن) في أصفهان لمدّة ثلاثة أسابيع، وعاد برفقته إلى (مشهد)».

قضى «حسن» بضعة أيّام في مشهد قبل أن يعود إلى أصفهان مجدّداً. وبعدها، قرّر (حسن) و(ياسر) العودة إلى لبنان واختيار جامعة أخرى حتّى يبقيا معاً ولا يفرّق بينهما شيء أبداً.

- **اللقاء الأخير**

وعن لقائه الأخير بالشهيدين قبل فترة وجيزة من استشهادهما، يقول «عليّ»: «كانت تعابيرهما مختلفة، تملأ قلبيهما عطف ومشاعر لم يبرزاها من قبل. أبْدَيَا اهتماماً كبيراً يختلف عن قبل، وكأنّهما كانا يزوّداننني بجرعة مهدّئة.. أو ربّما ذكريات قاتلة».

- **صداقة أبديّة.. حتّى الشهادة**

ويروي أحد أصدقاء الشهيدين كيف تلقّى نبأ استشهادهما، فيقول: «عندما سمعنا خبر شهادة (حسن)، أول ما تبادر إلى ذهننا هو (ياسر)، كيف سيكون ردّ فعله، وكيف سيقوى على العيش دون (حسن)؟ ولكن عندما سمعنا بنبأ استشهاد (ياسر)، عرفنا أنّه حتّى الشهادة لم تقوَ على التفريق بينهما، فقد أبيا إلّا أن يرتقيا معاً نحو علياء الشهادة ليكونا مع محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم».

صديقي الأبديّ..

● وصيّة الوفاء

عندما التقى والد (حسن) بوالد (ياسر) خلال تشييعهما، أوّل ما قاله أحدهما للآخر: «حتّى هنا لم يتركا بعضهما بعضاً». وكان مقرّراً أن يُدفن «ياسر» في روضة الشهداء في بيروت، أمّا «حسن» ففي بلدته الجنوبيّة «النميريّة»، ولكن خلال التشييع، تبيّن أنّ لـ(حسن) وصيّة كان قد أخبر بها بعض أصدقائه، وهي أن يُدفن بجانب (ياسر)، فكان له ما أراد.

● وصلا قبل الأربعين

اعتاد (حسن) و(ياسر) أن يذهبا معاً لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في كلّ عام. يقول أحد أصدقاء الشهيدين: «التقيتُ بـ(حسن) في الضاحية الجنوبيّة قبل أيّام من شهادته، فسألته عمّا إذا كان ينوي الذهاب لزيارة الأربعين في هذا العامّ، لكنّه تبسّم ولم يجبني»، ويكمل: «الآن عرفت أنّه قد وصل إلى الإمام الحسين عليه السلام قبل الأربعين».

● عن آخر اللحظات

«في زيارته الأخيرة، جاء ياسر إلى البيت، بينما كنت أنا في قريتي أقضي عطلة الصيف. نظّف البيت، ورتّبه». تقول والدة الشهيد «ياسر» وأضافت: «عندما وصلني خبر استشهاده، عدت إلى بيروت وهاجسي كيف أستقبل المهنّئين في بيت مهمل من أول الصيف، فتحت الباب فوجدت كل شيء مرتّباً، ونظيفاً، جاهزاً لاستقبال المحبّين المهنّئين. ربّما أصرّ

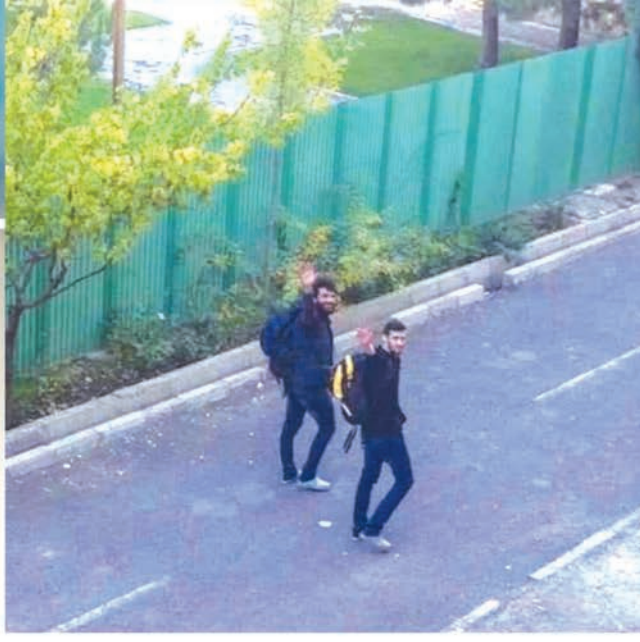

خلال التشييع، تبيّن أنّ لـ(حسن) وصيّة كان قد أخبر بها بعض أصدقائه، وهي أن يُدفن بجانب (ياسر)، فكان له ما أراد

الشهيد حتّى آخر لحظات حياته، أن يكون الابن المرضيّ».

أمّا والدة الشهيد «حسن» فقالت: «عندما بدأت تصل أخبار القصف في سوريا، علمت والدة (ياسر) باستشهاد ابني (حسن)، كان بكاؤها شديداً، وهي تردّد: (كيف سيكمل ابني ياسر الحياة بعيداً عنك يا حسن)، إلى أن وصل خبر استشهاد ابنها (ياسر) مع (حسن) في القصف نفسه، هدأت، واستكانت لأمر الله، وعزّت نفسها بأن رفيقَي العمر لم يفترقا.. حتّى فارقا الروح معاً»[1].

● وكان وعداً مفعولاً

جاءت شهادة «حسن» و«ياسر» في الرابع والعشرين من شهر آب، يومها وعد الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) العدوّ الإسرائيليّ بردٍّ غير محدّد الزمان والمكان، ثأراً لدم الشهيدين، والمقاومة عُرفت بوفائها لدم شهدائها. ومذاك، ظلّ العدوّ مستنفراً يترقّب الردّ في أيّ لحظة.

لم يطل الوفاء بالعهد، ولم تنفع استخبارات العدوّ واستنفاره وجهوزيته كلّها. ففي الأوّل من شهر أيلول الماضي، الذي ترافق مع الأوّل من شهر محرّم الحرام، وبنداء: «يا بقيّة الله»، قامت مجموعة الشهيدين «حسن زبيب» و«ياسر ضاهر» باستهداف آليّة عسكريّة لجيش العدوّ الإسرائيليّ عند طريق ثكنة «أفيفيم»، ما أسفر عن قتل وجرح من فيها، وكان وعد الله مفعولاً.

الهوامش

(1) نقلاً عن جريدة العهد، بتاريخ: 2-9-2019م.

«إنّي أرى نور الشهادة بين عينيك»

(الشهيد علي محمود طه)

زينب صالح

من رحم السماء نبت فوق أديم الأرض، ليكوّن صورة حبٍّ وأنس عن شابٍّ كعصافير الربيع، يطرب القلوب بعذب ألحانه، حتّى إذا آن صباح الهجرة، عاد إلى الجنّة مكلّلاً بتاج دمه وزهر شبابه.

هو الشهيد علي محمود طه، ذاك الذي واجه العدوّ الإسرائيليّ بدمٍ بارد وأعصاب هادئة، لحظات التحام البنادق بالدماء، في حرب 1993م، حتّى سَرَت الطمأنينة في نفوس أقرانه المجاهدين، وهو يبتسم ويقول لهم: «العدوّ الإسرائيليّ ما بدو أكتر من هيك.. العدوّ الإسرائيليّ أضعف من هيك..».

● هديّةٌ للإمام الحسين عليه السلام

منذ أن وضَعَتْه، تعلّق قلبها به، بروحه الهادئة وملامحه البريئة، حال جميع الأمّهات اللواتي يجدن في أطفالهنّ السلوى والأمل والحياة. وذات مرّةٍ، كانت أمّ عليّ تستمع إلى مجلس عزاء، ذُكرت فيه مصائب بنات الإمام الحسين عليه السلام، وعليٌّ كان طفلاً صغيراً في حجرها، وفي أثناء المجلس، وبحركة لا شعوريَّة، حملت ولدها الرضيع ورفعته إلى السماء قائلة: «ولدي عليّ، أغلى ما أملك، هو هديّة منّي إلى الإمام الحسين عليه السلام.. تقبّل منّي يا ربّ..».

● «واللهِ يا عمّ...»

انضمّ عليّ إلى صفوف المقاومة قبل التحرير، في أوّل شبابه، قبل أن يتمّ العشرين من عمره. ولأنّ أهله كانوا يخافون عليه كثيراً، ويرغبون في أن يتزوّج ويستقرّ، أرسلوه ليعمل في السعوديّة مع أقاربه.

«لو لم تكن المقاومة في بلدي، لذهبتُ إليها أينما كانت»

سافر عليّ إلى هناك، فحظي بمحبّة الجميع، من بينهم كفيله القانونيّ السعوديّ الذي كان تاجراً للألماس. رغب هذا التاجر في تزويج عليّ من ابنته، وأعطاه هديّة جواز سفر بختم «تاجر ألماس»، حتّى يتمكّن من السفر إلى جميع أنحاء العالم، لكنّ عليّاً رفض هذه العروض جميعاً.

كان عليّ متواضعاً، يجمع العُمّال ويقيم لهم المحاضرات التي تحثّهم على التديّن، ويقرّب الشيعة منهم إلى الدين.

بعد مدّة، عاد عليّ إلى لبنان، إلى حيث يحبّ، لينضمّ مجدّداً إلى صفوف المقاومين وهو يقول: «لو لم تكن المقاومة في بلدي، لذهبتُ إليها أينما كانت».

● مع الشيخ بهجت قدس سره

بعد عودته إلى لبنان، سافر إلى إيران ليلتحق بدورة تدريبيّة، وهناك، وعَدَه صديق إيرانيّ بأن يصطحبه ليصلّيا الصبح خلف شيخٍ «عرفانيّ وطاهر، ويرى الأشخاص على حقيقتهم»، على حدّ تعبير الصديق.

ذهب عليّ مع صديقه في اليوم الموعود، وهو خجل من نفسه، وخائف من أن يراه الشيخ «على حقيقته؛ لأنّه ملطّخ بالذنوب»، كما يرى نفسه.

قـــال الشهيد علـــيّ لأخته: «لقـــد هَمَسَ الشيخ بهجت فـــي أذنـــي: إنّـي أرى نـــور الشهادة بيـــن عـــينـــيـــك!»

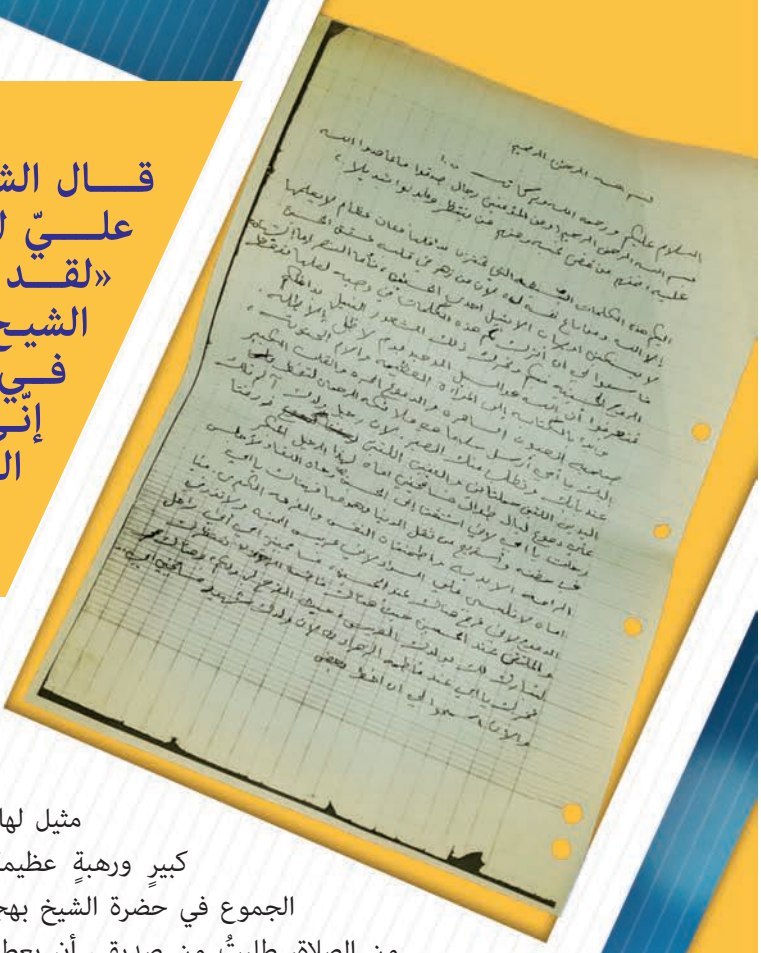

«صلّيتُ صلاةً لا مثيل لها، شعرتُ بخشوعٍ كبيرٍ ورهبةٍ عظيمةٍ وأنا أقف بين الجموع في حضرة الشيخ بهجت. عندما فرغنا من الصلاة، طلبتُ من صديقي أن يعطي القرآن الصغير الذي أحمله للشيخ، ويسأله أن يستخير لي استخارةً معيّنة، لكن عندما اقتربنا منه، نظر فوراً إلى صديقي وقال له من دون أن ننطق بكلمة: «لا أعرف القراءة في القرآن الذي تحمله»! فوجئنا، إذ كيف عرف الشيخ بهجت ما ننوي قوله؟! خبّأتُ نفسي خلف صديقي كي لا يراني الشيخ، لكنّه اقترب منّي، وهمس في أذني ببضع كلمات». توقّف عليّ عن الكلام، وقام من مكانه، تبعته أخته الصغرى (التي روت لنا الحادثة)، ورجته أن ينقل إليها كلام الشيخ بهجت، فأخذ منها عهداً بألّا تخبر أحداً، وقال لها: «هَمَسَ الشيخ في أذني: إنّي يا ولدي أرى نور الشهادة بين عينيك»!

- **عليّ و«أمّ جورج»**

كان ثمّة عائلة مسيحيّة تعيش في الحيّ الذي يسكنه

الشهيد عليّ وعائلته. وكان عليّ يزور المرأة، ويطلب من إخوته اللعب مع أبنائها، حتّى صارت أمّ جورج تحبّه كثيراً، وتقرأ سورة مريم، بعدما حكى لها عنها، وتضع قطعة قماش على رأسها عندما تمشي في الحارة، احتراماً له إذا رأته.

وعندما استشهد عليّ، تأثّرت أمّ جورج كثيراً بشهادته وبكت عليه؛ لأنّه ترك انطباعاً حسناً في نفسها وروحها وذاكرتها.

● **ما سرُّ هذا البكاء المرّ؟**

ذات مرّة، كانت أمّ الشهيد عليّ تزور قبر ولدها، فرأت شاباً في مقتبل العمر، لم يتمّ العشرين، يبكي فوق ضريحه بكاءً مرّاً. تأثّرت لدموعه، وسألته: «ما قصّتك يا ولدي؟ هل كنت تعرف ابني؟». فأجابها: «لقد كنتُ في دورة تدريبيّة، عندما التقيتُ بالشهيد عليّ. وهناك، كان الطعام يسيراً وبسيطاً، فكنت أشعر بالجوع، وعندما لاحظ الشهيد عليّ ذلك، بدأ بالصيام، دون أن يخبر أحداً، فصار يأتيني بطعامه اليسير، كي أشبع، ويفطر هو على القليل القليل من طعام العشاء الذي كانوا يحضرونه لنا. لقد صام الشهيد قرابة الأربعين يوماً كي لا أشعر أنا بالجوع». ثمّ أضاف: «وذات مرّة، أعطوا لكلّ واحدٍ منّا غطاءً واحداً، وكان البرد قارساً، فصرتُ أرتجف، اقترب منّي الشهيد عليّ وقال لي: (أنا أشعر بالبرد أيضاً، فما رأيك لو ننام قرب بعضنا بعضاً، ونضع غطائي فوق غطائك كي نشعر بالدفء؟). إنّني متأكّد من أنّ الشهيد لم يكن يشعر بالبرد حينها، وإنّما فعل ذلك كي يدفئني». وبقي الشهيد غسّان يزور قبر صديقه عليّ، حتّى استشهاده.

● **«كان يحاسب نفسه ساعة بساعة»**

«عندما استشهد عليّ، وجدنا مجموعةً كبيرةً من الأوراق، كان يكتب عليها مذكّراته، وممّا جاء فيها: (أنا اليوم لم أُوفّق لصلاة النوافل، فقضيتها. في الساعة السابعة فعلتُ كذا، وفي الساعة الثامنة فكّرتُ في كذا..). لقد كان يحاسب نفسه ساعةً بساعة، ويواظب على صلاة الإحدى والخمسين ركعةً كلّ يوم. وعرفنا من هذه الأوراق أنّه قد صام ثلاثة أشهر متتالية».

● **ما هو «الإخلاص»؟**

عندما جاء عليّ من إيران، صارت أخته تسأله عن العرفان والعرفاء، وعن الكتب التي يقرأها. وذات مرّة وقع نظرها على كلمة «الإخلاص»، فسألته عن معناها، فأجابها: «الإخلاص هو أن تعملي دون أن تبتغي الأجرَين؛ أي لا تبتغي أجراً في الدنيا، ولا أجراً في الآخرة».

يـــوم السبت، زففنا عـليّاً، لا عـريـسـاً إلـى مـحـبـوبـتـه، بـــل شـهـيـداً إلـــى مـثـوى عشقــه الأبديّ

- **هـديّـة خـاصّـة لعيد الأمّ**

تقول أخت الشهيد: «كنّا صغاراً، ذات يوم كنّا نتحدّث عن الهديّة التي سوف نحضرها لأمّي في عيد الأمّ، فاتّفقنا على شراء عباءةٍ لها، من مصروفنا الخاصّ. عندما سألنا عليّاً عن رأيه قال: هديّتي لها مختلفة، فأنا سوف أعدها بأنّني سأقرأ لها القرآن كلّ يوم على قبرها بعد وفاتها».

- **«عطّلوا الجمعة بدل الأحد»**

في الحيّ الذي سكنه الشهيد عليّ، كان هناك معمل، وكان العمّال يعطّلون يوم الأحد، ويشتغلون يوم الجمعة، فصار يحدّثهم عن أهميّة الصلاة في المسجد نهار الجمعة، واستحباب التفرّغ للعبادة في هذا النهار، ثمّ سأل صاحب المعمل عن إمكانيّة استبدال الأحد بالجمعة، فقال له: «لا مانع لديّ، اسأل العمّال». سأل عليّ العمّال فوافقوا، وصاروا يتفرّغون يوم الجمعة للذهاب إلى المسجد.

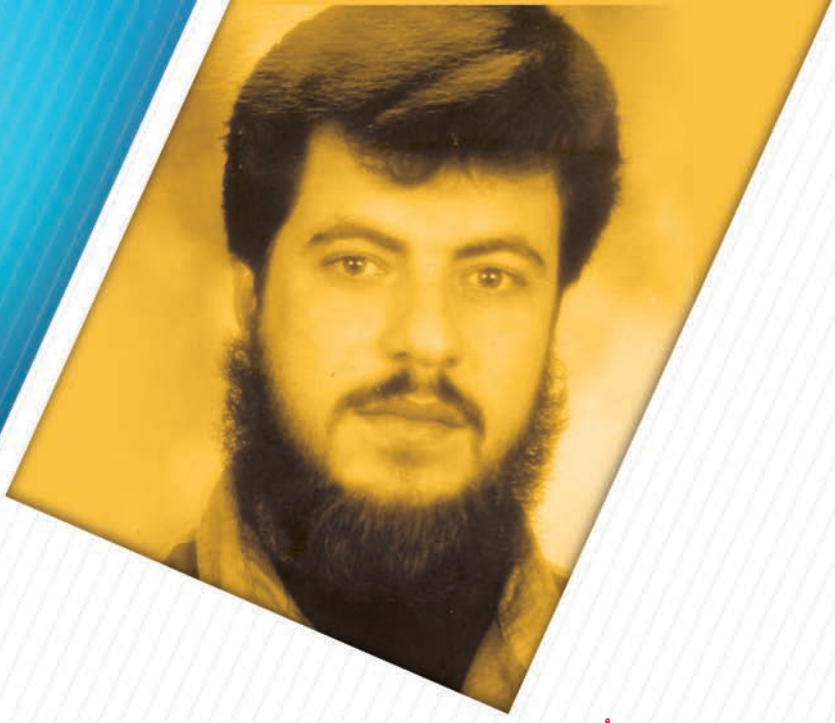

● سأُزفّ عريساً يوم السبت

تتحدّث أخت الشهيد عن العلاقة الجميلة التي ربطت الشهيد عليّ بخطيبته، وكم كان يحبّها، ومدى سعادته لأنّه سيتزوج عمّا قريب. «استأجر عليّ قبل شهادته منزلاً متواضعاً جدّاً في حيّ السلّم، ببدل إيجار بسيط، لا يتجاوز المئة دولار، ووضع فيه أثاثاً بسيطاً أيضاً وزهيد الثمن، ثمّ جاءنا يوم الاثنين وقال فرحاً: (سأُزفُّ عريساً يوم السبت). فرحنا جميعاً، وركضنا إليه نعانقه ونقبّله ونضمّه ونشمّه؛ إذ إنّ ابتسامته وبهجته غمرتانا جميعاً بالبهجة والسرور.

وفي اليوم التالي؛ أي يوم الثلاثاء، دخل علينا، قمتُ وقبّلته وقلتُ له: (ما هذه الرائحة الطيّبة يا أخي؟)، فأجاب بابتسامة: (إنّها رائحة الجنّة). سألناه أن يجلس كي نضع له طعاماً، فقال: (أنا ذاهب)...

فهمنا أنّه متّجه إلى الجنوب، فتعلّقنا به، وذكّرته أمّي بعرسه، فوعدها أن يؤجّل مشواره كي لا تقلق عليه، لكنّه قبّلنا جميعاً وعانقنا، وذهب إلى أرض المعركة، أثناء معركة الأيّام السبعة.

يوم الخميس فجراً، رأيت في منامي أنّ سقف البيت قد تهاوى. استيقظتُ مذعورةً، وأخبرتُ أمّي، وجلسنا ننتظر، فجاءنا خبر استشهاده.

ويوم السبت؛ أي في الموعد الذي كان قد حدّده لعرسه، زفّنا عليّاً، لا عريساً إلى محبوبته، بل شهيداً إلى مثوى عشقه الأبديّ، هناك حيث غفا بسلامٍ وطمأنينةٍ فوق وسادة مبتغاه ومناه».

المجاهدون يض

صافي:

دربٌ عانق السحاب

تحقيق: نور رضا

في أيّام الثمانينيّات والتسعينيّات الخوالي، شهد جبل صافي على من خطّت دماؤهم نصراً مبيناً. كان في أعلى الجبل قبّة مقام وليّ صالح، يُطلق عليه النبيّ «صافي»، فحمل الجبل اسمه. كثيراً ما اختبأ هذا الجبل الكثيف الأشجار خلف الضباب، وخبّأ بين طيّاته سواعد كانت تضغط على الزناد، وعيوناً لم تنم لساعات ولياٍل، وأجساداً تبلّلت بأمطار وثلوج، وعاشت صقيع الشتاء، ولهب الصيف، إلى أن كان نصيب القبّة الشهادة مع من قضى نحبه من رجال الله في يوم من أيّام الملاحم البطوليّة، التي سطّرها المجاهدون، وبقي المقام صامداً مع جبل العزّة؛ ليشهد على باقي الحكاية، التي سنقصّ يسيراً منها في جولة.

عون الحجارة فوق بعضها كعلامة للطريق

• من مقام «صافي»

انطلق مسيرنا من أعالي قمّة جبل «صافي»، حيث يطلق المجاهدون عليه «درب صافي»، برفقة مجاهد سندعوه (أبو عباس). هو مسير لكلّ مَن يودّ أن يختبر شيئاً من عناء المجاهدين ويعاين جهدهم، ولو يسيراً. ما زال المسير طريقاً للمشاة قيد الإنشاء بين مقام النبيّ صافي ومعْلَم مليتا الجهاديّ، طوله 2400 متر في الجبال وبين الأحراش، على ارتفاع نحو 1200 متر.

بدأنا المسير من المقام نزولاً، لنلقي التحيّة على أرواح عرجت إلى الملكوت الأعلى في صراع الحقّ ضدّ الباطل، ونتحسّس القليل ممّا ذاقوا من حلاوة الجهاد والنصر والعشق، وحرقة الفراق والشوق بين الأخلّاء والأصدقاء. لم أكن أحمل سوى مسجّلتي وحقيبة صغيرة فيها بعض أقراص المسكّن والمناديل الورقيّة والقليل من الماء، وأهمّ ما بحوزتي كانت عصا لأتّكئ عليها. ولكن سرعان ما بدأتُ أشعر أنّ المسير لن يكون سهلاً، وخفت أن يغلبني التعب فلا أكمل. في تلك اللحظة بالذات، ستتذكّر المجاهدين وما يحملونه من عتاد ومؤونة وسلاح في مسيرهم صعوداً ونزولاً.

• أهميّة جبل صافي

كان لجبل صافي قيمة كبيرة عند العدوّ الإسرائيليّ، تكتيكيّاً واستراتيجيّاً؛ فهو كثيف الأشجار والأحراش والصخور الكبيرة، ويكشف أجزاءً من العاصمة بيروت، وقرى جنوبيّة عديدة، بل ويجعل أجزاءً من الأراضي المحتلّة في مرمى العين، كمنطقتَي عكّا وبحيرة طبريّا، بالتالي هو حصن لبنان والجنوب، ونقطة تحكّم تمنع العدوّ الإسرائيليّ من التقدّم في أيّ لحظة، ومن خلاله كانت المقاومة تستعيد نقاطاً استراتيجيّة احتلّها العدوّ.

• الخيمة الخضراء

كان عدد من الإخوة المجاهدين يتموضعون على رأس جبل صافي في خيمة تعتبر نقطة مهمّة للانطلاق إلى وجهات مختلفة لإتمام مهامهم.

نقطة الشهيد (أبو رائد)

وبسبب الظروف الحسّاسة في فترة الثمانينيّات، اضطُرّ بعض الإخـوة إلى البقاء هناك نحو تسعة أشهر.

يقول الأخ (أبو عبّاس): «إنّ أغلب الحديث الذي سأتناوله في جولتنا هذه يمتدّ من العام 1986م إلى ما بعده. ففي أيّام الثمانينيّات، لم يكن هناك منشآت ومغارات وأنفاق، بل كان أقصى ما يمكن الاحتماء به من الأمطار أو الثلوج هو خيمة خضراء».

تبادر سؤال إلى أذهاننا: «ألم تكن تلك الخيمة مكشوفة أمام العدوّ الإسرائيليّ؟». لم يُجب المجاهد، بل تركنا نكتشف الجواب بأنفسنا. فقد كان المسير داخليّاً، ولم يكن في مرمى العدوّ ولا تحت أنظاره. كان المجاهدون يلجؤون إلى التمويه التقليديّ ويتخفّون بين الأشجار.

انطلاقاً من نقطة المقام، عبرنا الجبل ووطئت أقدامنا درباً شهد تهجّد المجاهدين ومناجاتهم ليلاً، وكدّهم وعملهم خلال الأيّام والليالي المنصرمة، فشربت الأرض من دماء الشهداء حتّى ارتوت ارتواءً لا ظمأ بعده.

- **نقطة «شوار ميّاسا»**

يعرف (أبو عبّاس) المسير بنقاطه السبعة. كنّا كلّما توقّفنا عند نقطة، سَرَد لنا أحداثها وأخبرنا عن شهدائها. وصلنا عند النقطة الثانية بعد نقطة

"فـي أيّـام الثمانينيّات، لم يكن هناك منشآت ومغارات وأنفاق، بل كان أقصى ما يمكن الاحتماء بـه مـن الأمـطـار أو الثلوج هـو خيمة خـضـراء"

صافي، فقال: «هنا نقطة شوار ميّاسا، كان يوجد فيها خيمة ثابتة يخدم فيها خمسة أو ستة مجاهدين، وهي كانت نقطة تأمين للنقطة العالية (صافي)، وشهدت على تقهقر العدوّ. ومنها شكّل المجاهدون خطّ دعم خلفيّ للنقاط الأخرى. كنّا نصعد الجبل من قرية عين بوسوار من طريق فرعيّ، في مسير لأربع أو خمس ساعات، وعتادنا ومؤننا على ظهورنا. كانت مهمّتي وبعض الرفاق في هذه النقطة رصد مواقع العدوّ الإسرائيليّ المشرفة على الجبل، وإعداد الكمائن والإسناد الخلفيّ».

● صبرٌ رغم الصعوبات

«كانت الطريق صعبة ووعرة، إذ لا ماء ولا طعام ولا سلاح فيها؛ لأنّها كانت منطقة قاحلة نائية»، يقول الأخ، ويضيف: «كنّا نضطرّ أحياناً إلى الصعود والنزول أكثر من مرّة لجلب العتاد والمؤونة. في إحدى المرّات، انقطعنا من الماء، فتذكّرتُ وجود بئر ماء على بُعد نحو الأربعئة متر، فنزلتُ مسرعاً وأحضرتُ الماء. كما كان أحد الإخوة المجاهدين يحفر في الأرض ويخبّئ غالونات الماء ويضع عليها صخرة مميّزة كعلامة لرجوع المجاهدين إليها عند الضرورة.

كان الإخوة يتميّزون بالصبر والجَلَد، والتوكّل على الله دائماً، إلى أن حملت لنا القيادة خبراً سارّاً ذات يوم: (هناك تطوّر نوعيّ سيريحكم كثيراً). لقد أحضروا لنا أربعة بغال، أطلقنا عليها اسم النقّالة، فأصبح نقل الأغراض أسرع والكميّات المنقولة أكبر».

● نقطة الـ«75»

أكملنا المسير نـزولاً، وحفيف أوراق الشجر تحت أقدامنا يعزف موسيقى تحاكي الروح. كان العمّال يقومون بتعبيد المسير للمشاة وبناء بعض الأدراج التي تسهّل عمليّة النزول والصعود للوفود القادمة في

المستقبل القريب. وصلنا إلى نقطة الخمسة والسبعين، أكمل (أبو عبّاس) الشرح: «هي نقطة خلفيّة حسّاسة ومهمّة، ونقطة رصد وإسناد خلفيّ، تكشف مواقع عدّة، منها: موقع بصليا وصيدون والرمّانة، وأيّ تحرّك للعدوّ الإسرائيليّ من تلك المناطق كان واضحاً أمام المجاهدين. من على هذه النقطة، كان مجاهدو المقاومة يرمون طلقات الدوشكا على العدوّ ومشاته، ويجبرون مروحيّاته على التراجع».

- **معسكر الشهيد أبو رائد**

معسكر الشهيد أبو رائد هو محطّتنا الآن. وهو نقطة الشوار أو ما كان يُعرف بنقطة 28. فقد كان الشهيد أبو رائد (علي حجازي) من طلائع المجاهدين في هذا المحور، والمؤثرين في إخوانهم. كان يعمل في قسم الاستطلاع وهندسة العبوات. يقول الحاج أبو عبّاس: «في العام 1986م، قامت مجموعات المقاومة بالاستطلاع والرصد وجمع المعلومات لمدّة 12 يوماً، ثمّ انطلقت لتنفيذ عمليّة ضخمة، كانت ذات صدى في مجتمع المقاومة. كان الشهيد القائد أبو رائد من المشاركين البارزين فيها، وكان لديه مجموعة تتبعه أينما ذهب، منهم الشهداء كريم عطوي، وأيمن بعلبكي، ومصطفى أحمد خليفة، وأبو مهدي الجزّار. كانت هذه المجموعة ثابتة وتمتلك شجاعة لافتة، فإن قال لهم: ارموا بأنفسكم إلى الموت، فعلوا. عندما استشهد أبو رائد، قال أيمن: أنا لن أطيق تحمُّل هذه الدنيا بعد فراق أبو رائد. كان قد ترك فيهم أثراً طيّباً جدّاً». وأمّا نقطة ميّاسا فكانت أيضاً

وفود تزور المعلم الجهادي

منطقة رصد مهمّة تكشف مواقع مثل سجد وبئر كلّاب وكسّارة العروش، وهي مواقع كان يحتلّها اللحديّون. يشير (أبو عبّاس) بيده ويقول: «من بعد تلك الأشجار هناك، توجد نقطة خطّ التماس بيننا وبين العدوّ الإسرائيليّ. وقد استشهد عدد من الإخوة في مواجهات مباشرة هناك. وكان بجانب تلك الدشمة المقابلة للعدوّ مربض رشاش 14 ونصف يُستخدم لتأمين الانسحاب أو الهجوم».

- **غرفة عمليّات السيّد عبّاس**

تقدّمنا قليلاً تحت الأشجار المتشابكة، لنكتشف مجموعة من الأحجار الكبيرة المصطفّة بشكل نصف دائريّ، وقاعها منخفض قليلاً عن الأرض، مخفيةً بالأشجار الكثيفة حولها. شرح (أبو عبّاس) مهمتها: «حضر إلى هذا المكان عام 1986م، قادة حزب الله من بينهم: السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله تعالى عليه). ومن هذه الدشمة بالتحديد، قاد عمليّة سُجُد النوعيّة. حيث بدأت المجموعات بالتحرّك إلى أن وصلت إلى تخوم المواجهة عند الفجر، فأعطى السيّد عبّاس النداء بالهجوم على موقع سُجد، وتمّ بالتزامن مع ذلك توجيه ضربات للمواقع كلّها، وكان عدد المشاركين في تلك العملية لا يقلّ عن 200 مجاهد».

- **المحطّتان الأخيرتان**

تنتهي الرحلة عندما تصل إلى النقطتين الأخيرتين: نقطة الإشارة، ونقطة الحسين عليه السلام. كانت نقطة الإشارة صعبة وقاسية بتعبير (أبو عبّاس)، وكان يوضع فيها المتاع والعتاد ليأتي بعض الإخوة من النقاط العليا ويأخذوها. فمن نقطة الإشارة إلى نقطة صافي كان المجاهدون يقطعون نحو 2000 متر صعوداً، ويبقى عليك أن تتخيل المنعطفات ورؤوس الصخور التي لن

ترحم قدمك، ومكامن الانزلاقات الخطرة جراء الأوراق اليابسة التي تتآمر على السائر الزائر الذي يطوي المسافة صيفاً، فيما كانوا هم يطونها في كل المواسم وتحت الأمطار. أما نقطة الحسين عليه السلام، فهي في سفح الجبل الذي طوينا فيه الرحلة على الأقدام لنصل إلى معلم مليتا السياحيّ. هي نقطة تشرح نفسها بنفسها؛ إذ كانت العمليّات تنطلق من هناك بنداء: «يا حسين».

- **أعنف المواجهات**

عن الثمانينيّات أيضاً يقول (أبو عبّاس): «شهدت المنطقة مواجهات عدّة مع اللحديّين الذين كانوا في جزّين من عام 1986م إلى 1988م.

في العام 1987م، حدث هجوم ضخم من اللحديّين مع إسناد ناريّ للعدوّ الإسرائيليّ استخدم فيه القذائف والطيران الحربيّ والقصف المدفعيّ لتأمين غطاء ناريّ واسع جدّاً، وتقدّم إلى المنطقة معتقداً أنّها خالية، لكنّهم فوجئوا بأنّ الشباب بالمرصاد، وحدثت اشتباكات قويّة، فلم يستطع اللحديّون التقدّم وانكفؤوا مجدّداً.

أمّا في العام 1988م، فكان الهجوم أشرس وأوسع، حيث استخدم فيه العدوّ الإسرائيليّ آليّات ثقيلة وقوّات مشاة مع قصف مدفعيّ وقصف

«كان الضباب (الغطيطة) يتشكّل في وقت حرج جدّاً وكأنّه رسول من السماء؛ ليتّخذه المجاهدون ساتراً ويتحرّكوا قبل أن تعود السماء لصفائها»

طيران، إلّا أنّ الآليّة المدمّرة التي لا تزال على طريق اللويزة، تشهد على فشل العدوّ وهزيمته».

- **قصص الشتاء ورسول السماء**

للشتاء قصص من نوع خاصّ، فقد كان المجاهدون يحرسون ويرصدون تحت المطر والثلوج أيّاماً متواصلة. وقد يمثّل تشابك الأشجار وتشابه التلال عقبةً في حفظ طريق عودة المجاهدين؛ لذلك كانوا يضعون ثلاث أو أربع قطع من الحجارة بشكل عمودي فوق بعضها لتكون علامة على «أنّنا سلكنا هذا الطريق». ويتابع (أبو عبّاس): «بعض الإخوان كان عنده ذكاء جغرافيّ فكان يحفظ الطرق بدقّة وسرعة». أمّا عن الضباب، فيحدّثنا (أبو عبّاس) متنهّداً: «لقد كان الساترَ لنا في كثير من الأحيان، إذ كان يتشكّل الضباب (الغطيطة) في وقت حرج جدّاً وكأنّه رسول من السماء؛ ليتّخذه المجاهدون ساتراً ويتحرّكوا بسرعة لنقل الطعام والماء والسلاح، ويعودوا إلى مواقعهم قبل أن تعود السماء لصفائها».

- **أحياء يُرزقون**

وكما بدأ الحاج (أبو عبّاس) كلامه، ينهي بالقول: «إنّ رجال صافي كما رجال الرفيع ومليتا ورجال المقاومة كلّهم، هم مجاهدون منتظرون، أو شهداء أحياء عند ربّهم يُرزقون، ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (العنكبوت: 69)».

كان ما اختبرناه في هذا المسير الشاق والصعب، نقطةً في بحر جهدهم وتضحياتهم، فسلام الله على المجاهدين والشهداء.

جراحي جعلتني قويّاً

لقاء مع المجاهد الجريح جعفر ريّا

داليا فنيش

«إنّ المقاومة تحتاج إلى رجال أقوياء، ذوي عزيمة عالية، لدحر كلّ محتلّ من أرضنا، وأنا مستعدّة لتقديم أبنائي جميعاً فداءً لهذا النهج».

بهذه الكلمات التشجيعيّة من الوالدة، التحق جعفر، ابن بلدة تمنين التحتا، بصفوف المقاومة، لتسلك قدماه طريق ذات الأشواك، طريقاً عبّده بجراحٍ سوف تبقى تواسي جراح العبّاس، والقاسم، والطفل الرضيع مع عدد أنفاسه.

● صمودٌ وثبات

«لطالما تمنّيتُ الشهادة، فهي عشقي الذي يزداد يوماً بعد يوم، والحلم الذي لا يفارقني، إلى أن تلقّيتُ ذات يومٍ اتصالاً هاتفيّاً للالتحاق بالعمل في سوريا. وفي صباح الغد، ودّعتُ الأهل والزوجة وانطلقت». يضيف جعفر: «بدأت الشمس تترنّح نحو الأفق عازمة على الأفول، إلى أن كان المساء، أدّيتُ صلاة المغرب، ومن ثمّ دعاء كميل، والأعمال المستحبّة لليلة الجمعة. وعندما حلّ الليل، وزّع قائد المجموعة المهام على الشباب، لتطهير المكان من التكفيريّين، ومن ثمّ تمركز كلّ منّا في مكانه». عند الساعة الثالثة فجراً، انطلقت المجموعة في مهمّة الاستطلاع، وإذ بالمجاهدين يفاجأون بكمينٍ على رأس الجبل، فشرعوا بالهجوم بعد أن تغيّرت قواعد المعركة المقرّرة. «كان عدد التكفيريين أربعة عشر، فيما كنّا

نحن خمسة. اشتعلت المواجهات وبات علينا حسم المعركة. استشهد شاب وأصيب اثنان آخران. طلبتُ الدعم فيما كنّا نتبع مصدر النيران ونرمي نحوه، إلى أن أصبت، ولكنّني كنتُ لا أزال أستطيع الصمود».

استمرّ جعفر في المواجهة رغم الجراح، وبعد نحو ساعة من الوقت، وصلت فرقة الدعم إلى المكان. نظر إلى الساعة فإذا هي تشير نحو السادسة صباحاً. كان يشعر بالإرهاق والتعب الشديدين، دون أن يعرف مدى إصابته. وكان أكثر ما يشغل باله خلال المعركة أن لا يدع أحداً من المجاهدين يقع أسيراً في قبضة الأعداء. وبفضل الله، تمكّنوا من القضاء على التكفيريّين جميعاً. بدأ جعفر يشعر بألم في خاصرته، وعندما وضع يده عليها، وجد دمه يسيل، فتمّ نقله إلى مستشفى ميدانيّ، وأُجريت له عمليّة؛ لأنّ الرصاصة كانت داخل الكلية، ومن ثمّ نُقل إلى بيروت.

● «ردّ لي ولدي جعفراً»

تقول والدة جعفر: «عند الساعة السادسة من يوم الجمعة، شعرتُ بضيقٍ في صدري. خرجتُ إلى الشرفة كي أتنفّس الهواء، فبدأ قلبي يخفق بسرعة. ناديتُ: يا زهراء، ما الذي يحدث؟ هل استشهد ولدي جعفر؟ كنتُ أخاف عليه كثيراً بسبب طبيعة عمله. ثمّ رحتُ أردّد دعاء: (يا ربّ، رُدّ لي ولدي جعفراً بخير وعافية، كما رددتَ يوسف ليعقوب عليهما السلام)». بعد ساعات، رنّ هاتف الأمّ، إنّه الابن الأكبر: «أريد الذهاب إلى بيروت، لديّ بعض الأعمال، ما رأيك لو تأتين معي؟»، فصرخت الوالدة قائلة: «هل استشهد جعفر؟!». لم تتمالك نفسها من البكاء، إلى أن جاء ابنها مسرعاً إليها وقال: «إنّ جعفراً جريح وهو في المستشفى».

● أنت فداءٌ للزهراء عليها السلام

خضع جعفر لعمليّة أخرى في المصران، بقي على إثرها في قسم

العناية عشرة أيّام، وعندما استيقظ، وجد الأهل والزوجة بقربه. قالت له الوالدة: «أنت فداءٌ للسيّدة الزهراء والسيدة زينب عليهما السلام، مباركٌ لك هذا الفخر يا بنيّ».

جاء الطبيب وشرح وضع الإصابة، فأدرك جعفر منذ تلك اللحظة أنّه لن يستطيع المشي مرّة أخرى، ثمّ خضع لعمليّة جديدة في العمود الفقريّ، وبعد شهر، استقرّ وضعه، فخرج من المستشفى.

● رسالة إلى السيّد

كان جعفر يتابع خطاب سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) حول تحرير الجرود من المستشفى، «تأثّرتُ بحديثه كثيراً لدرجة البكاء. وحين دمعت عينا السيّد، تمنّيتُ لحظتها لو أقبّل رجلَيه الطاهرتين، فإنّه قدّم الكثير للمقاومين وما زال، وهو يبكي لجراحنا».

بعد ساعات، زاره فضيلة الشيخ نعيم قاسم مطمئنّاً على صحّته، فحمّله جعفر رسالةً لسماحة السيّد (حفظه الله) وهي: «قبّل سماحة السيّد عنّي، وقل له: نحن فداه، وأنا لا أقبل أن يذرف دمعة واحدة مهما كانت الأسباب، لأنّها غالية كثيراً على قلوبنا».

● عرس العودة

أقام جعفر في بيروت بسبب العلاج، وكان يتردّد إلى القرية أسبوعيّاً، ولكنّ المرّة الأولى التي توجّه بها إلى هناك بعد الإصابة كان لها رونق خاصّ، تركت أثراً كبيراً في نفسه؛ فالأهل والأصدقاء كانوا يقيمون له احتفالاً لعودته؛ الأرزّ والورود تُنثر في الأجواء، الأناشيد والزغاريد ترتفع في السماء، مضافاً إلى استقبال التهاني. يقول جعفر: «شعرتُ بفخرٍ وسعادة، قلبي كبر بهؤلاء الناس الذين عبّروا عن وفائهم وإخلاصهم لهؤلاء الشباب الذين ضحّوا بحياتهم من أجل راحتهم، ولم أعد أشعر بأنّي عاجز عن المشي أمام هذا المشهد الرائع!».

● بالصبر والعزيمة

في البداية، كانت حياة جعفر الجديدة صعبة عليه، إذ ليس من السهل أن يصبح الإنسان مقعداً بعدما كان مجاهداً في الميدان، فقد أدرك بعد إصابته قيمة الجهاد الحقيقيّة. قرّر جعفر أن يستكمل حياته من خلال القيام بنشاطات جديدة، كي يبعد عنه الملل والضجر: «كان لديّ هواية كرة الطاولة قبل الجراح، فبدأت أتدرّب عليها مرّتين أسبوعيّاً، وبعد فترة، طُلب منّي المشاركة في بطولة لذوي الاحتياجات الخاصّة بهذه اللعبة». نال جعفر كأس البطولة، ومن ثمّ شارك في بطولة أخرى بمناسبة ولادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وحاز المرتبة الثانية، وأيضاً بطولة برمّانا حيث نال الميداليّة

هوية الجريح

الاسـم الثلاثي: جعفر أحمد ريّا.

تاريخ الإصابة: 21-07-2017م.

نـوع الإصـابـة: النخاع الشوكي / شلل سفلي.

الذهبيّة، مضافاً إلى العديد من الجوائز الأخرى. فرح جعفر بهذه التجربة الجميلة التي أدخلت على قلبه الراحة، فالإنسان قادر على صنع المعجزات بالإرادة والعزيمة القويّة، خاصّة عندما تكون برعاية الله سبحانه وتعالى.

وتقوم مؤسّسة الجرحى بمساعدته مع مدرّب خاصّ للتدريب مرّتين في الأسبوع على السباحة، كي يشارك في بطولة لذوي الاحتياجات الخاصّة.

يحبّ جعفر هواية المطالعة، فيقرأ العديد من قصص الشهداء، والروايات، والكتب الثقافيّة والاجتماعيّة والدينيّة والتربويّة، وخضع للعديد من الدورات في الكمبيوتر، واللغات، وصيانة الهواتف، «كما أنّني من محبّي كرة القدم، وأشجّع فريق النجمة».

- **أعدك بأن نكمل الطريق معاً**

«أصبحتُ أقود سيّارتي بمفردي، وهي مجهّزة بحسب وضعي الصحيّ. فعندما تقوم بأمورك بنفسك دون أن ترهق الآخرين، تشعر بسعادةٍ تعمر قلبك. أودّ أن أقدّم كلّ الشكر إلى زوجتي التي تعبت وأرهقت نفسها بالسهر على راحتي، فقد ضحّت كثيراً من أجلي وتحمّلت مسؤوليّة كبيرةً منذ بداية زواجنا، وعندما أعتذر منها على ما كبّدتها من عناء، تقول لي: (أنت كنت تقاوم من أجل حمايتي، وأنا حاليّاً أقوم بالعمل نفسه ولكن بطريقةٍ مختلفة. لقد منَّ الله عليّ بهذا الشرف والوسام وهو خدمة جراحك، أعدك بإكمال الطريق معاً)».

- **وسام الفخر**

«الجراح جعلتني قويّاً أشعر بفخر عظيم، وأنا مستعدٌّ للمشاركة في أيّ معركة قادمة، فداءً للإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام، وأنا حاضر بكلّ ما أملك من أجل متابعة القضيّة والنهج، والجراح لن تقف عثرةً في طريقي، بل قدّمت لي وسام فخر وعزّ سأرفعه في مسيرة حياتي».

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا
اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم
مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

مؤسسة الشهيد

شهيد الدفاع عن المقدّسات
القائد علي محمّد بيز
(أبو حسن بلال)

اسم الأمّ: حُسن موسى.
محل الولادة وتاريخها: مشغرة 1969/4/6م.
رقم القيد: 148.
الوضع الاجتماعي: متأهل وله 5 أولاد.
مكان الاستشهاد وتاريخه: جبال الشومريّة-حمص 2017/5/12م.

نسرين إدريس قازان

ويحدثُ أن تُثكل الأرض، وتنفطرُ السماءُ حزناً على قلبٍ يشبهها، ويحدثُ أن يصير الغياب مكاناً تلتجئ الروح إليه من غربة البقاء. وأبو حسن؛ واحة السكينة والظلُّ الظليل، المتّكأ والسند والمعتمد؛ ذاك الأب الحنون والمقاوم الرحيم الذي لم يُقدم يوماً على مقارعة التكفيريّين في أعتى معارك حمص، قبل أن يحادثهم ويُلقي الحجّة عليهم ويعطيهم الأمان إن تراجعوا واستسلموا، ويطلب إلى المجاهدين أن يهتمّوا بأسراهم، فيطعموهم ويسقوهم ويدفئوهم.

في حمص، بدايةُ نهاية تاريخ زخرت قصصه بالبطولات، حيث بنى أبو حسن جيلاً جديداً من المقاومين، ومن مثله يُجيد بناء الإنسان بالقيم القرآنيّة، والأحاديث الشريفة، والعمل الواعي.

● من شعاع الإمامَين

خبر أبو حسن الحروب مُذ كان فتىً يافعاً، فلم يهدر تلك المرحلة الفتيّة ركضاً في الشوارع، لاعباً مع أبناء جيله، بل شارك في المُظاهرات، واستمع بشغف إلى كلمات الإمام موسى الصدر (أعاده الله ورفيقيه)، وما إن لاحت بيارق انتصار الجمهوريّة الإسلاميّة، حتّى سكنه حبّ الإمام الخمينيّ قدّس سرّه.

● شبّان الفجر

في 17 أيّار1983م، يوم استشهاد محمّد نجدي رفضاً لاتفاقيّة الذلّ، أدرك أبو حسن أنّ المواجهة طويلة ومريرة، فبدأ بجمع الشبيبة لقراءة دعاء كميل في الشوارع وعلى المتاريس، فكبُر وكبُرَ معه جمع من الرفاق الذين ساهم في استقطابهم، وأسّس معهم «فصائل الفجر»، وهي مجموعات متفرّقة من أحياء منطقتَي الصفير وبئر العبد، كان لها فضلٌ في رفد المقاومة بالمجاهدين.

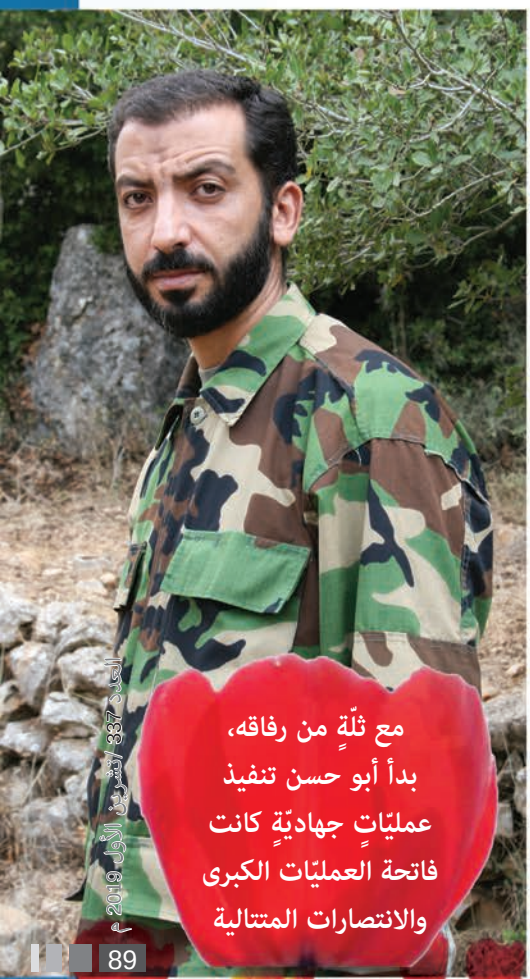

● فاتحة العمليّات

كانت الحرب مع العدوّ في الثمانينيّات تستلزم التأهّب التامّ، خصوصاً مع بداية تأسيس عمل المقاومة الذي قام على تضحيات ثلّة من المجاهدين الصابرين الذين اختبروا الصبر والغربة والقهر والفقر، فامتطوا الصعاب. ومع ثلّةٍ من رفاقه، بدأ أبو حسن تنفيذ عمليّاتٍ جهاديّةٍ كانت فاتحة العمليّات الكبرى والانتصارات المتتالية، من ميدون، إلى علمان الشومريّة، وبدر الكبرى،

والحروب التي شنّها العدوّ الإسرائيليّ على لبنان.

- **سأجيبه بفخر «نعم»**

تزوّج أبو حسن ورُزق بخمسة أبناء، وفي يومٍ، سأله ابنه البكر إن كان قد شارك ذات مرّة في عمليّةٍ ضدّ الإسرائيليّين، فدمعت عيناه قائلاً: «رحمة الله عليك يا محيي الدين النجّار»، الذي أسرَّ له قبل انطلاقهما إلى تنفيذ عمليّة علمان الشومريّة، أنّه مضافاً إلى قيامه بتكليفه في القتال، فإنّه يقاتل حتّى إذا تزوّج ورُزق ولداً، وسأله يوماً عن قتاله ضدّ العدوّ الإسرائيليّ، فيجيبه بفخر: «نعم»، ولكنّه استشهد في تلك العمليّة.

- **حدْسٌ وحكمة**

في حرب تمّوز 2006م، بقي أبو حسن في الضاحية الجنوبيّة، يتنقّلُ من مبنى إلى آخر، يكمنُ للعملاء، ويحمي المدنيّين. ومن يعرفُه عن قُربٍ، يلامس حدسه القويّ، واستشعاره الدقيق للأحداث والأشخاص على حدٍّ سواء، فهو صاحبُ النظرة الثاقبة والقراءة المتأنّية، الذي لا تغيبُ عن ملاحظته رفّة عين.

بعد عودته من العمل، كان يجد بانتظاره الكثير من المشاورات، والمشاكل، والاستشارات، فلا قرار يؤخذ في محيط علاقاته الاجتماعيّة دون أن يدلي برأيه؛ لبصيرته وحكمته.

- **قوّات الرضا**

مع نشوب معارك الدفاع عن المقدّسات، توجّه أبو حسن مع ثلّةٍ من الرفاق، منهم الشهيد حمزة حيدر الذي التحمت روحه بروح أبي حسن، ومعاً أسّسا «قوّات الرضا» من اللجان الشعبيّة، وانطلقا لتحرير مدينة حمص حيّاً بعد آخر. وكانت معركة تحرير الجامع قاصمة لظهر أبي

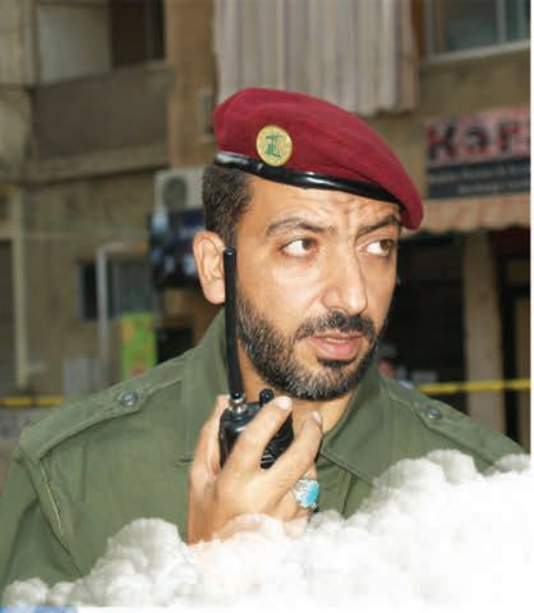

حسن، إذ استشهد فيها حمزة، وفاضت روحه بين ذراعيّ صديقه الذي أكمل المعركة التي حملت ضراوتها وصيّةً بالنصر بها من توأم الروح.

بعد هذه المعركة، أصيب أبو حسن إصابة خطرة كادت أن تودي بحياته. وطوال الطريق من سوريا إلى لبنان، عاش بين النوم واليقظة أجمل لحظات بلقائه الشهداء حمزة، وبلال خير الدين، وعلي طه، فكان يزهو بينهم بما وصل إليه، ولكنّ حمزة سرعان ما طلب منه الرجوع وعدم الانضمام إليهم الآن؛ ليستفيق في المستشفى محاطاً بعائلته المحبّة، وبالكثير من المحبّين المتعلّقة أرواحهم به.

- **الوصيّة الأخيرة: «عليكم بالثبات»**

كانت أيّام الشفاء طويلة عليه، فلم يستطع معها صبراً. وعلى عكّازيه ومع جروحٍ لم تلتئم، التحق بالجبهة، رافضاً الركون إلى الراحة، وتابع وضع الخطط وتحرير المناطق مع المجاهدين. كان ثمّة خطّة واحدة استغرقت أربع سنوات، وهي تحرير جبال الشومريّة في حمص.

كان يمرّ اسم تلك الجبال كنسمة ريح تحمل عبق أحبّة رحلوا في شومريّة لبنان وذكرياتها. ولمّا حانَ الوقتُ، وجهّز العدّة والعتاد، خرج ليلاً، فلحقه أحد المجاهدين يسأله عن سبب خروجه في تلك الظلمة، فأجابه أنّه يتفقّد التلال والروابي، وأين قد يكمن الأعداء.. وكأنَّ روحه الحسينيّة أخبرته أنّ تلك الليلة هي ليلته الأخيرة، وهو الذي صار يطلب في الآونة الأخيرة من عائلته أن يصبروا ويثبتوا فالفقد قريب، ولمّا سأله ابنه أن يوصيهم جميعاً، أجاب: «عليكم بالثبات.. الثبات.. الثبات».

هي وصيّةٌ، وحدها مُنجية.

مضافاً إلى قيامه بتكليفه في القتال، فإنّه يقاتل حتّى إذا تزوّج ورُزق ولداً، وسأله يوماً عن قتاله ضدّ العدوّ الإسرائيليّ، فيجيبه بفخر بـ«نعم»

مذكّراتُ رجلٍ مكيٍّ

أحمد بزّي

● (20 صفر- عام 64 للهجرة- عند منتصف الليل)

«اسمعوني جيّداً، لا يُمكنُ لأحدٍ أن يُغيِّرَ وجه مكّة. هي قطبُ الحياة في جزيرةِ العرب، وستبقى كذلك. عليكم أن تنسوا تلك السنوات التي زاحمتْ فيها مدنٌ أخرى سيادة مكّة، كيثرب أو الكوفة والبصرة. ولا مجدَ إلى جانبِ مكّة سوى لقصر الخضراءِ في الشام».

بفائضِ القوَّة هذه، وقف والي مكّة عمرو بن سعيد بن العاص خطيباً فينا بعد وصول أنباءِ ما جرى في كربلاء منذ ثلاث سنوات.

يومها، استمع الناسُ هنا للخطاب وهم هامدون كالسكارى، لم يجرؤ أحدٌ على البكاء حتّى. ما زال الجميع مُستكيناً مُسالماً كما كانت حالهم يوم قَدِمَ الحسين إلينا أوائل شعبان عام 60 للهجرة.

لقد جلس حفيد النبيّ ﷺ بيننا خمسة وعشرين يوماً ومئة، ولم يغيّر بقاؤه فينا شيئاً. زاره أهل مكّة كلّهم، وهم يحملون إليه موقفاً واحداً اجتمعوا عليه من دون أن ينسِّقوه فيما بينهم: «بايع، ولا تخرج على يزيد، فإنّا نخافُ عليك من الهلاك».

أنا بنفسي مضيتُ إليه بعد الإفطار في منتصف شهر رمضان مُتخماً تجرُّني بطني وأحملها بكلتا يديَّ، وصلتُ إلى داره في الشعب لاهثاً، فلم أصعد مرتفعاً منذ زمنٍ بعيد. وبما تبقّى فيَّ من أنفاسٍ، نصحته أن لا يخرجَ على يزيد، وقلت له: «العالم كلّه بايع، لِمَ لا تبايع؟ فلتصالح أو ارجع إلى المدينة»، لكنّه أبى.

الناسُ هنا في مكّة معظمهم من التجّار، تعرفهم من أزيائهم، يتباهون بعدد الخواتم في أصابعهم، وسلاسل الفضّة الطويلة في أعناقهم. يتاجرون في كلّ شيء حتّى بالموقف والكلمة، فيُمكن للنسّاخ والكتّاب والشعراء أن يخطّوا أيّ شيءٍ يريده أصحاب المال. والجزء الآخر من المقيمين في مكّة هم ممَّن وفدوا إليها بعدما اعتنقوا الإسلام في زمن الفتوحات، ما يعني أنَّ عودَهم طريّ كما يصفهم أبناء القبائل المكّيّة.

بدأ هؤلاء بالسكن في مكّة منذ أكثر من ثلاثين سنة. كنتُ شاهداً يوم باع أبي أرضاً صغيرة كنّا نملكها بالقرب من شِعْب أبي طالب. يومها، ذرفتْ أمّي أغزر دموع رأيتها طوال عمري. لقد باعها بسعرٍ مرتفعٍ جدّاً لرجلٍ أحبَّ أن يقيم بجوارِ الكعبة بعد أن أسلم. ثمَّ اشترينا بدلاً منها أراضي شاسعةً في الكوفة، وبنينا قصراً ملأه أبي لي ولإخوتي بالجواري والخدم، وتزوّج بامرأةٍ من القادسيّة، وأسكنها أكبر غرف القصر.

أذكرُ أنّه في تلك الفترة، برزت تجارة الأراضي والمنازل بشكلٍ كبيرٍ في مكّة والمدينة، فلحق بنا سائر أبناء عشيرتنا، حتّى إنّ أبي صار يبيعهم من الأراضي التي اشتراها في الكوفة بربحٍ وفير. المنفعة الذاتيّة كانت أكثر ما يسعى إليه شيوخ العشائر. كان ذلك فخراً وليس عيباً.

عندما كنّا صغاراً، كنّا نعرف أنَّ في مكّة ثلاثة تجّار لا يمكن لأحدٍ أن

يخالف لهم رأياً، فهم من حوّل سوق مكّة من سوق محلّيّة إلى حاضرة للتجارة العالميّة على حدِّ زعمهم. لقد أنشأوا مثلّث المال المكوّن من أبي سفيان من بني أميّة، وأبي جهل من بني مخزوم، وأبي لهب من بني هاشم. وهؤلاء المستأثرون الثلاثة كانوا أشدّ الناس حرصاً على أمن مكّة حفاظاً على مصالحهم وحظوظهم وسيطرتهم على المجتمع. وبالفعل، لقد سيطروا على جوانب الحياة في مكّة كلّها، وعطّلوا دار الندوة التي تشبه الحكومة المصغّرة لمكّة.

هذا الاستئثار بالقرار، عمِل النبيّ ﷺ على حلّه بعد فتح مكّة. القبائل كلّها تشهد على ذلك. فقد أقام النبيّ ﷺ تسعة عشر يوماً بجانب الكعبة، وفيها بدأ سعيه الدؤوب لتغيير الحال البائسة. كانت العقبة الكؤود أمامه هي استبداد زعماء القبائل، وتحكُّمهم بسائر مناحي الحياة. ومن الأيّام الأولى للانتصار، أعلن أنّ الولاء للقبيلة أصبح من الماضي، والولاء اليوم هو للإسلام وللأخوّة بين المسلمين.

لكنّني مع الوقت صرت أكتشف أنّ مكّة التي سقطت من دون قتال،

قد أذعن مشركوها لحكم النبيّ محمّد ﷺ بالظاهر، ولم يرافق إقرارهم أيّ تسليم قلبيّ واعتقاد بالإسلام. ففي آخر حياة النبيّ ﷺ، تمرّدت قبيلتنا؛ لأنّ شيوخها لم يستفيدوا من عدل محمّد ﷺ، بعكس ما كان يغدق به عليهم أبو سفيان، فارتدَّ العشرات منها عن دينهم.

وبعد رحيل النبيّ ﷺ بخمسين سنة، دخل حفيده الحسين عليه السلام ملتجئاً إلى حرمها. هبط في شِعب عليّ عليه السلام، ونزل في دار العبّاس بن عبد المطلّب. فرح الناس لقدومه فرحاً شديداً، وأخذوا يتردّدون على مجلسه صباحاً ومساءً. وكذا فعل الحُجّاج والمعتمرون.

لكنّنا لم نكن في مكّة أوفياء للرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ورسالته، وقد عادت أمّ القرى بنا إلى ماضيها الجاهليّ في الولاء. سكتنا عن غصب يزيد لموقع النبيّ ﷺ، ولم نرد الثورة مع الحسين عليه السلام، بل أردنا التسوية وترك الصدام مع السلطة، حتّى إنّ والي مكّة الذي أعلن بيان بني أميّة الممجّد لقصر الخضراء، كان خاتم الناصحين للحسين بعدم الخروج إلى العراق. وأنا الحقير أوصلت للحسين كتاب النصح بيدي، فدعاني إلى نصرته، لكنّني آثرت الصعود إلى عرفات لأدعو الله، وتركتُ باب الله الذي منه يؤتى، ولم أنصره لآخرتي.

أكتب هذا كلّه لأنّني الليلة بكيتُ دموعاً تعادل ندم فرعون وهو في اليمّ. عشنا أعمارنا في مكّة ننأى بأنفسنا عن نصرة آل نبيّنا، ولم تردعنا واقعة كربلاء منذ ثلاث سنوات، ولا واقعة الحرّة في السنة الماضية، يوم أباح يزيد دماء أهل المدينة المنوّرة.

اليوم أكتبُ وقد رأيتُ الكعبة تُرمى بالمنجنيق، واشتعلت النيران حولها حتّى اشتملت على أستارها ووصلت إلى سقفها، ونحن على عادتنا، كنّا شهود زور.

تلك الليلة الثلجيّة

عن لسان صديق الشهيد محمّد ياسر السبلاني(*)

رقيّة كريمي

لا أعرف لماذا، ولكن في تلك الليلة لم أستطِع أن أنام. ربّما كنتُ مشتاقاً إلى أسرتي. كم كنت أودُّ أن أكون الآن في غرفتي تحت بطّانيّتي الدافئة. ولكن هنا، في المنطقة العسكريّة، لا تستطيع أن تنام بسهولة من شدّة البرد والتعب من جهة، ولأنّ العدوّ قد يُنزل على رأسك البلاء من جهة ثانية.

أمضيتُ يوماً صعباً. لست أنا فقط، بل ورفاقي كلّهم. سيلٌ من الأفكار كان يجتاح رأسي ويسرق منّي النوم. لم أعرف متى غفوت. كلّ ما أعرفه أنّني لم أنم طويلاً. للحظة سمعت صوت أقدام تمشي بهدوء. فتح الباب، وخرج من الغرفة بهدوء. وبعد دقائق رجع إلى الغرفة. كان يحاول ألّا يوقظني. كان يرتجف من البرد، وبدا واضحاً أنّه قد توضّأ. كم كنت أودُّ أن أكون مكانه، ولكنّ الفرق بين ما نحبّ وما نستطيع يكون كبيراً أحياناً. هل كنتُ سأستطيع أن أترك فراشي الدافئ بسهولة؟ كنتُ أسمع صوت اصطكاك أسنانه من البرد. كان بقائي تحت البطّانيّة أحَبَّ شيء إليّ في ذلك الطقس، مع أنّني كنتُ أشمّ رائحة التراب الذي غطّى البطّانيّة. كم كنت أكره هذه الرائحة! رحتُ أفكّر: أيّ إرادة تلك التي تستطيع أن تجعله ينهض من الفراش في هذا البرد القارس؟ كنت أسمع صوته الهادئ. بدأ بصلاة الليل. لا أعرف ما حدث لي في تلك الليلة. حين أنهى، جلستُ وبدأت أنظر إليه. رأى بريق عينيّ في الظلام، فابتسم وحكّ جلدة شعره الناعم وقال: «لِمَ لمْ تنم؟».

قلتُ معترضاً: «وهل سمحتَ لي أن أنام؟ كلّ ليلة تصلّي صلاة الليل. لا خير في صلاة ليل تمنع غيرك من أن ينام. صوت خطواتك، صوت الباب، تذهب وتأتي، لا تسمح لي بأن أنـام». قلت هذا بغضب، وعـدتُ إلى النوم من جديد، واضعاً رأسي تحت البطّانيّة. ألوم نفسي. لماذا سكبتُ غضبي عليه مرّة واحـدة؟ وكنتُ أعرف أنّه لم يكن السبب في عدم قدرتي على النوم، ولكنّني شعرتُ بأنّني أبحث عن أحد لأصُبَّ عليه جام غضبي. سمعت صوته الضعيف فقط: «آسف، لم أكن أعلم». لم أجبه، ولم أعرف متى غفوت.

في الليلة التالية، استيقظتُ من شدّة البرد. لم أكن أريد أن أنهض من فراشي. نظرتُ إلى الجانب الآخر من الغرفة، إلى المكان الذي ينام هو فيه دائماً. لم أَرَه. تذمّرتُ بهدوء: «ذهب ليتوضّأ. كلّ ليلة يصلّي صلاة الليل. إن استمرّ هكذا، سيحتلّ نصف الجنّة وحده!».

حاولتُ أن أعود إلى النوم، فلم أستطع. نظرتُ إلى ساعتي. أكثر من عشر دقائق وهو لم يعد بعد. خفتُ للحظة. ربّما وقع في مشكلة. كان يتوضّأ بسرعة دائماً. حتّى الآن لم يعد، وأنا لم أسمع صوت قدميه هذه المرّة، ولا أعلم كيف فتح الباب. كيف لم أسمع شيئاً؟ هل عبر مثل الأرواح من خلال الجدار؟ كيف خرج من الغرفة دون أيّ صوت؟ لماذا لم يرجع؟ لم أكن أودُّ أن أترك فراشي. كانت ليلة باردة جدّاً، ولم يكن هناك مدفأة، وكان البرد يتسلّل من النافذة المكسورة إلى الغرفة. حاولت أن أنام، وقلتُ في نفسي: «لا بأس.. سيعود».

لم أستطِع. فتحتُ عينيّ وقمتُ من مكاني بصعوبة، مصطحباً معي البطّانيّة وأنا أشدّها. أمسكتُ سلاحي ونظرتُ من الشبّاك بدقّة. في البداية لم أعرف أنّه هو. نظرتُ من جديد، عرفته. لم أفهم ماذا كان يفعل في الخارج؟ رأيته يركع. فهمتُ أنّه يصلّي في الظلام، تحت الثلج وفوقه، بينما أنا لم أكن أستطيع أن أتخلّى عن البطّانيّة القديمة تلك. كان يرتجف من البرد، والثلج يتساقط على رأسه مثل أزهار الربيع. لم أتمالك نفسي عندما رأيته يضع رأسه على الأرض ساجداً مرتعداً من البرد في الظلام الدامس. أخفيت رأسي في البطّانيّة القديمة. ملأتْ رائحة التراب كلّ أنفي، وأجهشتُ بالبكاء!

الهوامش

(*) استشهد في القصير، بتاريخ: 20-5-2013م.

تقنية النانو

أصل كلمة «نانو» مشتقّ من الكلمة الإغريقيّة «نانوس»، وتعني القزم، ويُقصد بها كلّ شيء صغير، وتعني هنا تقنيّة الموادّ المتناهية في الصغر، أو التكنولوجيا المجهريّة الدقيقة، أو تكنولوجيا المنمنمات.

وعلم «النانو» هو دراسة المبادئ الأساسيّة للجزيئات والمركّبات التي لا يتجاوز قياسها مائة نانومتر، فالنانو هو أدقّ وحدة قياس متريّة معروفة حتّى الآن، ويبلغ طوله واحداً من بليون من المتر.

ولتقريب هذا التعريف إلى الأفهام، فإنّ قطر شعرة الرأس يساوي تقريباً 75 ألف نانومتر، كما أنّ حجم خليّة الدم الحمراء يصل إلى ألفي نانومتر.

والتقنيّة النانويّة هي أحد امتدادات علوم الموادّ واتّصالات هذه العلوم مع الفيزياء، والهندسة الميكانيكيّة، والهندسة الحيويّة. كما أنّ الهندسة الكيميائيّة تشكّل تفرّعات واختصاصات فرعيّة متعدّدة ضمن هذه العلوم.

- **قفزة هائلة**

وتبشّر هذه التقنيّة الواعدة بقفزة هائلة في جميع فروع العلوم والهندسة، ويرى المتفائلون أنّها ستلقي بظلالها على مجالات الطبّ الحديث كافّة، والاقتصاد العالميّ، والعلاقات الدوليّة، وحتّى الحياة اليوميّة للفرد العاديّ، فهي ببساطة قد تمكّن الإنسان من صنع أيّ شيء يتخيّله وذلك عن طريق صفّ جزيئات المادّة قرب بعضها بعضاً بشكلٍ يصعب تخيّله وبأقلّ كلفة ممكنة.

ويمكن بواسطة تقنيّة النانو صنع سفينة فضائيّة في حجم الذرّة يمكنها

الإبحار في جسم الإنسان لإجراء عمليّة جراحيّة والخروج من دون جراحة، كما تستطيع الدخول في صناعات الموجات الكهرومغناطيسيّة التي تتمكّن بمجرّد ملامستها للجسم من إخفائه، مثل الطائرة أو السيّارة، ومن ثمّ لا يراها الرادار ويعلن عن اختفائها.

كما يمكن بواسطة هذه التقنيّة صنع سيارة في حجم الحشرة، وطائرة في حجم البعوضة، وزجاج طارد للأتربة وغير موصل للحرارة، وأيضاً صناعة الأقمشة التي لا يخترقها الماء بالرغم من سهولة خروج العرق منها.

- **أخطار الاستخدام**

الجسيمات النانويّة -بسبب صغرها الشديد- يمكن أن تنفذ بسهولة شديدة من خلال الجلد، والرئتين، والأجهزة المعويّة للإنسان، دون معرفة تأثيرها على الصحّة البشريّة. وقد أشارت بعض التجارب إلى أنّ الجسيمات النانويّة عند استنشاقها يمكن أن تُحدث التهاباً في الرئتين أكثر ممّا تتسبّب به الجسيمات ذات الحجم الكبير من النوع نفسه.

كما خلصت دراسة أخرى إلى أنّ الجسيمات النانويّة قد تسبّبت في موت بعض القوارض وحدوث تلف للمخّ في السمك.

ولتفادي أيّ أضرارٍ محتملةٍ لهذه التقنيّة، ينصح العاملون في قطاع تقنيّة «النانو» أن يتّخذوا أنواع درجات الحذر والحيطة كافّة اللازمة لتفادي استنشاق المواد النانويّة بجميع أنواعها، أو ملامستها للجلد.

سناء محمّد صفوان

	Documents	Citable documents	Citations	Self-Citations	Citations
	Iran 486	441	516	271	
	Turkey 283	259	192	66	
3	Israel 210	203	54	16	
4	Saudi Arabia 127	123	89	17	
5	Egypt 121	117	87	39	
6	Iraq 59	56	46	38	
7	United Arab Emirates 43	43	24	1	
8	Jordan 37	26	22	12	

إيران تحرز المركز الأوّل في الأبحاث بلا منازع

أحرزت إيران المرتبة الأولى في مجال علوم هندسة الفضاء وفقاً لتصنيف «سايمغو» العالميّ للأبحاث والمؤسّسات البحثيّة على مستوى دول غرب آسيا. وأشار رئيس وكالة الفضاء الإيرانيّة «مرتضى براري» إلى جهود العلماء والمتخصّصين الإيرانيّين التي أفضت إلى هذه المكانة. ووَفقاً للدراسة التي نُشرت في مجلة SCImago Journal & Country Rank، احتلّت إيران المرتبة الأولى بنشرها 486 بحثاً في علوم هندسة الفضاء، بفارقٍ كبير عن تركيا التي احتلّت المرتبة الثانية بـ283 بحثاً.

متى يجب ملء خزّان السيّارة بالوقود؟

حذّر خبراء في مجال السيّارات من نفاد وقود السيارة أثناء قيادتها، حيث إنّ تكرار حدوث هذا الأمر قد يلحق ضرراً كبيراً بالمحرّك، وقد ينتهي الأمر بتحمّل تكلفة أكبر بكثير من إعادة ملء السيارة بالوقود.

وينصح الخبراء بأن يبقى في خزان الوقود نحو ربع الكميّة ، قبل إعادة ملئه ثانية؛ لأنّ الرواسب والمخلّفات الموجودة في الخزّان يمكن أن تنتهي في فلتر الوقود، وهذا في حدِّ ذاته يتطلّب بعض أعمال الصيانة، فضلاً عن أنّ تصليح مضخّة البنزين هو أمر مكلف أيضاً.

للوقاية من السرطان: لا تشرب الشاي ساخناً

توصّل باحثون إلى أنّ إضافة الحليب البارد إلى الشاي والقهوة، أو التريّث قبل تناول المشروبات الساخنة، قد يحمي من الإصابة بسرطان المريء، ذلك أنّ التأثير المسرطن ينجم عن الحروق المتكرّرة، التي تسبّبها المشروبات الساخنة للمريء.

وتوصي الجمعيّة البريطانيّة الملكيّة للكيمياء بتناول المشروبات الساخنة التي تتراوح حرارتها ما بين 60 و65 درجة مئويّة.

سريع الكسر... لكنّه يرمّم عظامك!

وجدت دراسة جديدة أنّ قشر البيض يمكن أن يساعد في شفاء العظام المكسورة أو إعادة إنمائها من جديد.

واكتشف الباحثون أنّ مزيجاً من قشر البيض المكسّر ونوع من الهلام (مادة لزجة)، يمكن أن يساعد خلايا العظام على النموّ بشكلٍ أسرع وأقسى، في تجربة علميّة رائعة.

ويمكن استخدام هذا المزيج لصنع قالب، حيث يمكن إضافة خلايا عظام الإنسان المريض، لمساعدتها على النمو وإعادة تشكيلها لإصلاح الإصابة. ويأمل العلماء أن تساعد هذه التقنيّة في علاج المرضى الذين أُصيبت عظامهم بأضرار بسبب الشيخوخة أو المرض أو الإصابة.

أسئلة مسابقة العدد 337

1 صح أم خطأ؟

أ- يمكن بواسطة تقنية النانو صناعة الأقمشة التي لا يخترقها الماء على الرغم من سهولة خروج العرق منها.

ب- يصحّ التيمّم على بلاط الموزاييك وعلى الإسمنت، والأحوط استحباباً ترك التيمّم عليهما.

ج- إنّ مزيجاً من قشر البيض المكسّر ونوعاً من الهلام، يمكن أن يساعد خلايا العظام على النموّ بشكلٍ بطيء.

2 املأ الفراغ:

أ- بكلمات زينب عليها السلام وكلمات من كان معها في الكوفة، تأسّست البذور الأولى لحركة (...).

ب- «(...) هو أن تعملي دون أن تبتغي الأجرَين؛ أي لا تبتغي أجراً في الدنيا، ولا أجراً في الآخرة».

ج- استخدمت السيدة زينب عليها السلام تعبير (...) (...) للدلالة على أنّ الإساءة لها هي إساءة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته.

3 مَن القائل؟

أ- «أنت كنت تقاوم من أجل حمايتي، وأنا حالياً أقوم بالعمل نفسه ولكن بطريقةٍ مختلفة».

ب- «إنّ وجودها بين أهل المدينة مهيّج للخواطر، وإنّها فصيحة عاقلة لبيبة، وقد عزمت على القيام للأخذ بثأر الحسين».

ج- «أردنا أن نرمّم ضريحه، لا أن نتلف جثمانه، أرسلوا للشاه، الموقف خطر».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- كانت معركة تحرير الشومرية قاصمة لظهر أبي حسن، إذ استشهد فيها حمزة.

ب- بنداء: «لبيك يا زينب»، قامت مجموعة الشهيدين «حسن زبيب» و«ياسر ضاهر» باستهداف آليّة عسكريّة لجيش العدوّ الإسرائيليّ عند طريق ثكنة «أفيفيم».

ج- فالسالك إلى الله، إن أخرج نفسه من تصرّفات ذلك الخبيث، يكون تصرّفه تصرّفاً إلهياً.

5 مَن المقصود؟

أ- إنّ رحيل (رحمة الله المُهداة إلينا)، التي كانت تمشي على الأرض، من أعظم المصائب على الأمّة.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن أسئلة المسابقة كلّها وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

  الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية **الثاني:** مئة ألف ليرة لبنانية

  مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.
- كلّ من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفّق في القرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وتسعة وثلاثين الصادر في الأول

ب- «إنّ الشيعة يعتقدون بأنّ علاقة الإنسان مع الله لا تنقطع مطلقاً، كما أنّ (الإنسان الكامل موجودٌ حيٌّ) بين ظهرانيهم».

ج- قال له الإمام الحسين عليه السلام: «ذكرتَ الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذاكرين».

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

عندما يذهب الناس إلى كربلاء، يذهبون إلى جزءٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والذي استمرّ دينُه وأمّتُه بفضل هذا الرجل، حفيده الإمام الحسين عليه السلام.

7 يتحلّون بشجاعة مستمدّة من التوكّل على الله سبحانه وتعالى أوّلاً، والارتباط بأهل البيت عليهم السلام والقضيّة ثانياً. **من هم؟**

8 **ما الأسلوب الذي كانت تستعمله أم جميل لتعبّر عن حقدها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى دعوته؟**

9 **استخرج الدخيل:**

العابدة- العالمة- عقيلة بني هاشم- الصديقة الكبرى-المخدّرة.

10 «لقد كان الساترَ إذ كان يتشكّل في وقت حرج جدّاً كأنّه رسول من السماء؛ ليتّخذه المجاهدون ساتراً ويتحرّكوا بسرعة لنقل الطعام والماء والسلاح». **ما هو هذا الرسول؟**

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوّل من تشرين الثاني 2019م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 335

الجائزة الأولى: سناء جميل فرحات. 150,000 ل.ل

الجائزة الثانية: زينب كمال الأشهب. 100,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50,000 ل.ل. لكل من:

- محمود إبراهيم رضا
- تالا موسى خليل
- أحمد حسن طليس
- فاطمة زهراء غسان قاروط
- علي عبد الله كوراني
- حسن المجتبى سامر ترحيني
- أسامة إبراهيم هاشم
- علي قاسم حزوري
- حمزة زهير صغير
- نرجس محمود كركي
- جنان عبد الأمير الموسوي
- حسين علي جابر

من شهر كانون الأوّل 2019م بمشيئة اللّه.

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية النبطية مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.
- كلّ قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

في ليلة الوداع

في ليلة الوداع
ترتجف الروح من شدّة الحزن
ونياط قلوبنا يذبحها الألم
نجلس على ضفّة الحنين
وأمام أعيننا نهر الدمع
منذ مئات السنين
يستحيل شلّال دم
يغلي في قلوب العاشقين
في ليلة الوداع
نجتمع عند أعتاب الخيام
لنرى الأنوار
وهي بين ذكر وركوع
وسجود وقيام
وتحفّ الملائكة بهم
لتأخذ بعضاً من نورهم
فهم خيرة أهل الأرض
ومن خير من صلّى وصام
في ليلة الوداع
تعالوا معاً
نحاول أن نوقف الزمن

فغداً يوم الفجيعة
تنزف الإمامة دمها
على رمضاء كربلاء
ليكتمل مع دم المِحْراب
ويرسم لنا خطّاً مستقيماً
بين الحقّ وطريق العبور
نحو الحريّة
في ليلة الوداع
نجلس عند العقيلة والحسين
أُخوّةٌ وإمامة
عشق وولاية
حبّ وطاعة
ليسلّمها الراية والمصاب
دون خوف أو وَجَل أو عتاب
في ليلة الوداع
تعالوا معاً لنرتقي
مع زينب
لنرى في كربلاء
شيئاً جميلاً

محمّد أحمد سالم

أنتم فخر أمّتنا

أنتم نجوم عتمتنا، وبيارق عزّتنا، وفخر أمّتنا، وأنتم سفينة نجاتنا التي من دونها هلكنا...

بكم نكمل الطريق، وبكم نرفع رؤوسنا، فأنتم من أخذتمونا إلى الحسين بدمائكم، وبكم زينب انتصرت ولم تعد مسبيّة..

أنرتم لنا درب المسير بنوركم، فأنتم كما قال الله تعالى في كتابه المبين: ﴿**فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾.

ساره علّام

لزينب أنتمي ولها الولاء

لِـزَيْـنَـبَ أنـتـمِـي ولـهـا الـولاءُ ... تَـحَـطَّـمَ عِـنْـدَ صخرتِها الـعَـمَـاءُ
نَـذَرْنـا دِمَـاءَنـا يـا دَهْـرُ حتَّى ... تُـصـانَ ديـارُهـا ولـهـا الـدِّمـاءُ
وتـأْبَـى لنا الـهَـوَانَ خِـصَـالُ قَـوْمٍ ... لـهُـمْ مِـنْ نـورِ طَـلْـعَـتِـها انـتِـماءُ
عَـلِـيٌّ والـحـسـيـنُ وآلُ طَـهَ ... أغـاثُـوا ديـنَـنَـا بِـهِـمُ الـرجَـاءُ
أرادَ الـحـاقِـدونَ هـلاكَ إِرْثٍ ... وتـاريـخٍ وشَـعْـبٍ ذَاكَ شـاؤوا
أرادُوا بَـوَارَ أُمَّـتِـنـا وديْـنٍ ... لـيـرضَـى الـحـاقـدونَ الأغـبـيـاءُ
ويـرضـى كـبـيـرُهُـمْ صـهـيـونُ يـوماً ... لـيـعْـلُـو الـكُـفْـرُ جَـلَّـلَـهُ الـبَـغَـاءُ
فـعـادَتْ مِـنْ جـديـدٍ أرْضُ بَـدْرٍ ... لـنَـنْـصُـرَهـا وعـادَتْ كـربـلاءُ
وعـادَتْ خَـيْـبَـرٌ بَـلْ عـادَ عُـهـرٌ ... وعـادَ الأَلْـعَـنُـونَ الأدْعِـيـاءُ
وعـادَتْ خَـنْـدَقٌ بَـلْ عـادَ عَـمْـروٌ ... وعـادَتْ سَـوْأةٌ وبـهـمْ وَبَـاءُ
وكُـنَّـا الأطْـيـبـيـن غـداةَ قُـمْـنـا ... وكـانـوا الأخـبـثـيـنْ كـمـا أسـاؤوا
أرادوا لـنـا فَـنَـاءً فـانـتـصَـرْنـا ... وفـيـهـا ضُـرِّسُـوا وبِـهِـمْ بَـلاءُ

فؤاد الموسويّ

زينب...

يا عيوناً تلألأت بالدمع محتارة
تبسّمت يوماً في دار الغيارى
ما كسبت من طفولة شابت
أيا قلباً نبضه دمع العيون المحتارة
أيا روحاً ناسبت الأحزان باكراً حتّى وصلت كربلاء ثائرة
مررتِ بالشام مسبيّة أمام عيون هي اليوم معميّة
كعليّ أنتِ قَلَعْتِ الأسى بالشام كما قلع الباب بخيبر وحيل يزيد
هدمتِ بلسان نزل عليه كضربة حيدرة.

يوسف حسين سلامي

يا شهيد الأربعين

(قصيدة لشهيد الأربعين الشهيد حسين كمال حمود(*))

يـــا زائـــــــراً لـلـمـقـام ... يـــا عـــاشـــقـــاً لـلإمـــام
قـــد دُفِـــنـــتَ شـهـيـداً ... فـــي لـيـلـة الأربـعـيـن
يـــا شـهـيـد الأربـعـيـن ... خـذنـي لـقـبـر الـحـسـيـن
إنّـــنـــي مـحـضُ عـدم ... والـــروح فـي الـحـالـمـيـن
قـبّـةٌ يـعـلـو الـجـنـان ضـيـاهـا ... تـذوب روحـي أريـد أن أراهـا
ويفنى عـمـري يـومـاً فـي ثراها ... ويفنى عـمـري يـومـاً فـي ثراها
يـا مـعـراجـاً لـلـسّـمـا ... غـــدا قـلـبـي مـغـرمـا
نـيـرانـاً قـد أضـرمَـا ... بـروحـي جـمـرَ الـحـنـيـن
طـيـفـك مـذ قـد رَنـا ... الـشـوق مـنّـي دَنـا
يـا لـهـف قـلـبـي الـكـسـيـر ... إنّـمـا بـقـيـتُ هـنـا
يـا شـهـيـد الأربـعـيـن ... سـجّـلـنـي فـي الـزائـريـن
هـب لـي تـربـاً وشـمـوعـا ... سـكّـن فـي لـيـلـي الأنـيـن
أمّ الـشـهـيـد الـغـريـب ... يـا أمّ الـصـبـر الـعـجـيـب
قـد كـنـتِ مـثـل الـحـوراء ... قـدّمـتِ كـلّ حـبـيـب
ودّعـتـنـي بـاصـطـبـار ... والـقـلـب تـكـويـه نـار
أمّـــاه لـــن أنـــسـاكِ ... قـاسـمـكِ فـي انـتـظـار

مريم عبيد

(*) استشهد دفاعاً عن المقدّسات بتاريخ 2015/11/30.

ليتني

ليتني أملكُ صيدلية أبيع فيها «كتفاً لنبكي عليه»..
أو «ذراعاً لنستند إليها». أبيع «صندوق ابتسامات» لكلّ لحظة، أو «زجاجة دموع».. تستخدم عند الحاجة.
على تلك الرفوف الخرساء سأضع كلّ أصوات الدنيا، سأدرج كلّ ما تتوق إليه تلك النفس البشريّة الجافّة!!
«حبّة تعاطف» لأولئك الذين ماتت قلوبهم.. «شراب مقوٍّ للقلب» لتلك القلوب الحزينة المنكسرة، «ضمّادات للجروح غير المرئية» لتلك التي تتركها كلماتهم في أذهاننا دون أن يشعروا، «حبّة أمل»، «حبّة محبّة»، «حبة فرح»، «حبّة تفاؤل»... «أقراص سعادة» أو«قناعة»، «لمسة حنان» مرّة قبل النوم.
«كلمة صديق» تستخدم عند الأزمات، «لمّة العيلة» تُفعّل في الأعياد والمناسبات الرسميّة.
«مطهّر» للنفوس المصابة بالحسد، و«غسولٌ للفم» لأولئك المصابين بالغيبة والنميمة. «مُسكّن لراحة البال»، يُستعمل عند كلّ خطب جلل، «ضمّادات البيت الدافئ» لأولئك السابحين في عراء الدنيا وبرودة الحياة.
وأخيراً، «بخّاخ النسيان» للاستعمال الداخليّ والخارجيّ، يستعمل في كلّ الحالات المؤسفة، ولا آثار جانبيّة، والجرعة غير محدودة، التأثير عام ومباشر.
ليتني كلمة للمستحيل، أمّا الدواء الحقيقي فهو: ﴿**ألا بذكر الله تطمئن القلوب**﴾.

داليا قاسم الحاج حسن

سراج الوالهين

في بيان العشّاق دوّنت اسمي
وبرَكْب الوالهين ألحقتُ رَكبي
وعلى طريق أصلهُ حبُّ الهوى
أسرجت لرحلة التائه رَحلي
فأنا ذلك الحيران الذي
من ألم الهوى تموت نفسي
وأنا ذلك الولهان الذي
لدى رؤية حبيبي ينقطع نفسي

لعلّي من أسى العشق قد جننتُ
أو لعلّي من ظلم العاشقين فقدت
عقلي
فسراج الوالهين معروفٌ لنا
بابٌ من الهلاك قصده قلبي
هو ذلك العلم السّاحر الذي
أُفني لحبيبي فيه عمري

فاطمة قصير

اختبر معلوماتك القرآنيّة

1- وادٍ مرتفع بين مهرة وعمان سكنه قوم عاد.
2- ما هي المعجزة الكبرى التي طلبها الحواريّون من النبيّ عيسى عليه السلام؟
3- ما المقصود بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (الواقعة: 76)؟

فائدة لغويّة

من الخطأ القول: **أُمّهات الكتب**، بل الصّواب: **أُمَّات الكتب**.
السبب: ورد في كثير من المعاجم اللغويّة أنّ كلمة أمّهات تُستخدم للعاقل، وأمّا كلمة أمّات فهي لغير العاقل.

أصل الكلمة

طفيليّ: هو الشّخص الفضوليّ الذي يتدخّل في شؤون غيره. أمّا أصل الكلمة فتُنسب إلى رجلٍ كوفيّ من بني عبد الله بن غطفان، واسمه طفيل بن دلال، إذ كان يأتي الولائم دون أن يُدعى إليها، حتّى لُقّب بطفيل الأعراس أو العرائس. وكان يقول: «لوددتُ أنّ الكوفة كلّها بركة مصهرجة فلا يخفى عليّ شيء منها». وكان العرب يقولون في أمثالهم: «أوغل من طفيل، وأطمع من طفيل».

فكرة

إنّ علب الأحذية يتوفّر فيها الشكل المثاليّ لوضع وترتيب أنواع اللعب الصغيرة كلّها في داخلها كالبازلPuzzle وغيرها.
باستطاعتكِ أن تجعلي هذه العلب أكثر جمالاً وأكثر متانة، إذا غلّفتها بأوراق من البلاستيك اللاصق الملوّن. إذا أردتِ من وقتٍ إلى آخر أن تُلقي نظرةً على داخلها لتتأكّدي ممّا يوجد فيها، يمكنك أن تقصّي في وسطها شبّاكاً وتلصقي مكان الفراغ قطعةً مستطيلةً من البلاستيك الشفّاف (كالذي يُستعمل لتغليف الكتب).

أحجيّة

كيف تجمع 9 و7 ليكون الناتج 4؟

هل تعلم؟

- أنّ دموع الإنسان عند بكائه تحفّز الجسم على إفراز موادّ مسكّنة للألم، حيث يتمّ إفرازها من قبل المخّ؟
- أنّ أطول سلسلة جبليّة هي سلسلة جبال الأنديز، ويبلغ طولها حوالي 7000 كم، وهي تقع في قارّة أمريكا الجنوبيّة؟
- أنّ عضلة الفكّ هي أقوى عضلة في جسم الإنسان؟

ما الفرق

بين النسيان والسّهو؟

النسيان إنّما يكون عمّا كان، والسّهو يكون عمّا لم يكن.

تقول: نسيتُ ما عرفته، ولا يقال: سهوتُ عمّا عرفته. مثال: تقول: «سهوتُ عن السجود في الصلاة»، فتجعل السهو بدلاً عن السجود الذي لم يكن!

إجابات الأسئلة القرآنيّة

1- الأحقاف.

2- هي أن ينزّل عليهم مائدةً من السماء: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ**﴾ (المائدة: 112).

3- مواقع النجوم.

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كلّ مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

7	9	2	5	3	1	4		6
3	6							
				9				
6	7	8		5		1	4	3
1	5		7		4		2	9
2	4	9		6		5	7	8
				4				
							3	7
5		1	2	7	9	8	6	4

الكلمات المتقاطعة

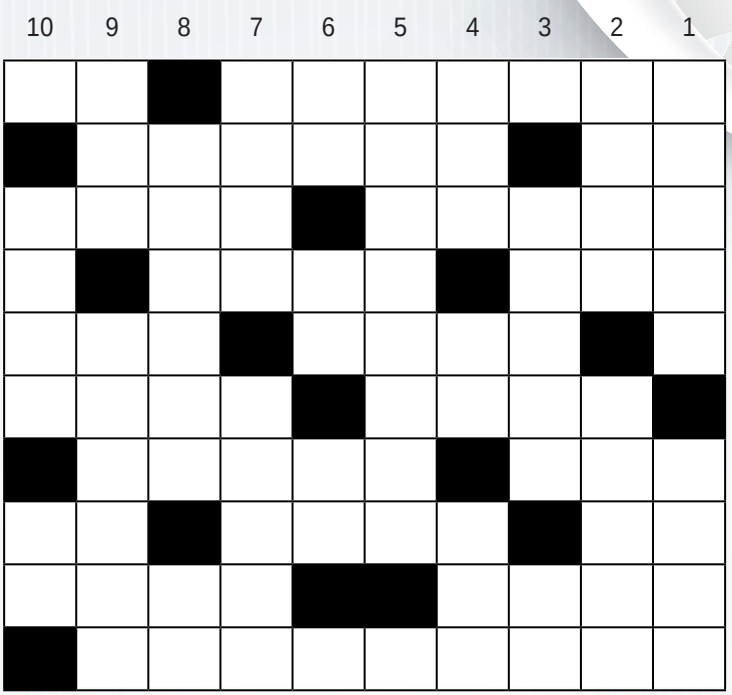

● **أفقياً:**

1-مجموعة من المسلمين خرجت على الإمام علي عليه السلام فقاتلها وقضى عليها

2- خاصتي- ثالث أئمّة أهل البيت عليهم السلام

3- اسم يطلق على جبل الشيخ- يغنّي

4-غطاء- اشتد عطشها أو سارت دون قصد الوصول إلى مكان

5- أبذّر في الإنفاق- تحركَ واضطرب

6- أسقط على وجهي- يموت

7- أمر عسير- إحدى المعارك التي انتصر فيها الإمام علي عليه السلام

8- نصف كلما مادا- تعب- للندبة

9- أعين وأغيث- صاحت

10- عيد قال عنه الرسول صلى الله عليه وآله: «أفضل أعياد أمّتي»

● **عمودياً:**

1-ثاني أئمّة أهل البيت عليهم السلام- ألم الرأس

2-عملة عربية- أقاسي من الوجع

3-قوارب- من الأقارب

4-حرف أبجدي- شتم- ركضَ

5-إحدى المعارك التي انتصر فيها الإمام علي عليه السلام

6-اذهبْ- للتذمر- للنهي

7-أمر فادح عظيم- يقاتل في سبيل الله

8-يهينهم بالكلام- نصف كلمة بيتي

9-اسم عربي مؤنث- متحف في فرنسا

10-ابنُك- نصف كلمة أتوب

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 336

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	ل	ي	ق	ع	ن	ب	م	ل	س	م
2	ي	ا	■	ا	م	ر	■	ف	ه	ك
3	ل	■	ي	ب	ا	ي	ا	■	ل	ة
4	ى	و	ا	س	■	ر	م	ع	ت	■
5	■	ل	ا	ب	ل	ب	■	ل	م	ك
6	ن	ي	■	ن	ي	ن	و	ك	■	ر
7	ت	د	ي	ش	■	خ	ا	■	ل	ب
8	ع	■	ه	ب	ر	ض	■	ع	م	ل
9	م	ه	ن	ي	د	ي	ع	ت	■	ا
10	د	ر	ا	ب	■	ر	د	ب	ل	ا

حـلّ شبـكـة Sudoku الصادرة في العدد 336

4	3	9	7	5	8	6	1	2
7	2	5	1	6	9	4	8	3
6	1	8	3	4	2	9	5	7
8	5	1	2	7	6	3	4	9
9	4	6	5	1	3	7	2	8
3	7	2	9	8	4	5	6	1
5	6	7	8	3	1	2	9	4
2	8	3	4	9	5	1	7	6
1	9	4	6	2	7	8	3	5

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة، يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

أجوبة مسابقة العدد 335

1 - صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- صح

ج- صح

2 - املأ الفراغ:

أ- إماتة الشهوة

ب- الصلاة

ج- تدميرية

3 - مَن القائل؟

أ- الجريح فادي قاروط

ب- الرسول ﷺ

ج- الإمام علي عليه السلام

4 - صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- صلاة الليل

ب- كرّست

ج- المغليّ

5 - من/ ما المقصود؟

أ- النصيحة

ب- الإسلام

ج- القرآن الكريم

6 - وأذّن للناس في الحجّ

7 - نعم

8 - عملية الغجر

9 - لحظة تخدير

10 - الولاية الكبرى

جواب الأحجية

الساعة 9 صباحاً وإذا أضفنا إليها 7 ساعات تصبح 4 عصراً.

هديّة الحسين عليه السلام

نهى عبد الله

«أهي عُصابة الإمام الحسين عليه السلام التي ربطها بيده المباركة؟! ماذا تنتظرون؟! أحضروها في الحال». وسريعاً وصل أمر الشاه إسماعيل الصفويّ إلى رئيس فريق الحفر والترميم، حينما كان مستغرقاً بتأمّل جسد الفارس الذي بقي غضّاً طريّاً في ضريحه، عصيّاً على ثمانية قرون وأكثر. تنفّس رئيس الفريق الصعداء، لطالما تمنّى أن يحصل على أثر نفيس بهذا القدر.

وثب إلى القبر، أرخى العقدة عن جبين الفارس بحرصٍ شديد؛ كي لا يُتلف نسيجها الرقيق. لم يصدق حينما استقرّت في يديه، وفجأةً سمع صراخاً: «سيّدي، جبينه ينزف بقوّة»، دُهش الحاضرون، أيُعقل أن تنزف جثّةٌ لميتٍ منذ قرون؟! أخذ يصيح: «أرسلوا طبيباً، وأعلموا الشاه».

حضر ممثّل الشاه ومعه نسيجٌ آخر قدّمه للطبيب، فهِمَ أنّ عليه وضع هذا النسيج مكان العصابة، ففعل، لكن الدم لم يتوقّف. خشي رئيس الفريق أن يسوء حال جثمان الفارس، فقال للطبيب: لنجرّب نسيجاً غليظاً، لكنّ الطبيب أخبره أنّها حالة غريبة، فالجرح بدا كأنّه ابن الساعة، فتدخّل ممثّل الشاه وبلهجة شديدة: «داوِ الجرح بأيّ طريقة، وسلّموني العصابة، سيحتفظ بها الشاه في كفنه الخاصّ». وعبثاً، لم يتوقّف النزف.

خيّر رئيس الفريق نفسه بين الشهرة وبين احترام الأثر، متذكراً صاحب العصابة الذي خيّر نفسه بين الجنّة والنار، فقال لمُمثّل الشاه: «أردنا أن نرمّم ضريحه، لا أن نتلف جثمانه، أرسلوا للشاه، الموقف خطر». وأخيراً، جاء أمر الشاه بإعادة العصابة إلى مكانها، فتوقّف النزف، وواروا الجثمان مكانه، وبدأوا بالترميم.

لعلّ هديّة الحسين عليه السلام للحرّ الرياحي ستبقى حتّى يُحشر وتاج الشهادة من عبق الحسين عليه السلام يُكلّل جبينه، ويعلن أنّ ثمّة موتاً يتفوّق على الزمن، ويخلّد في لحظة شهادته، فبات عنواناً للإنابة النصوح، وسيبقى.